



من وحي القرآن

تأليف

د/ محمد بن عبد الله بن إبراهيم السحيم

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التصميم الداخلي للكتاب

TharwatSultan@yahoo.com

Tharwat Sultan

للتواصل:   00201019530152

من وحي القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ..

أما بعد، فهذا وحي^(١) إشارة وإيماء تدبر لأي من كتاب الله عزَّجَلَّ، جرى رقمه مفرقاً في بضعة أعوام؛ بغية الاستفادة الشخصية منها، ولم يكن ثمَّ غرض من نشره؛ لعلم كاتبها بقصر باعه وقلته بضاعته، كيف والشأن عالق بكتاب الله العظيم؟! لكنَّ الله - سبحانه - شاء أن تُعرض تلك الوقفات على بعض أهل العلم لمراجعتها؛ فكان منهم الرأي بنشرها؛ فاستخرت الله في ذلك؛ وانشرح للنشر الصدر؛ رغبةً في نيل بركة خيرية القرآن الكريم، وطمعاً في بقاء الأجر بعد الموت . وقد جرى ترتيبها على حسب ورودها في المصحف. والأمل معقود في نصح القارئ الكريم؛ بالألا يضمنَّ على أخيه بسدادٍ وتقويم خلل، وله من المولى الشكور أجر مدخر بإذنه - سبحانه - . ﴿رَبَّنَا قَبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٢٧)

[البقرة: آية ١٢٧].

محمد

m8alsuhaim@hotmail.com



(١) بمعناه اللغوي الذي يشمل الإشارة، والإيماء، والكتابة . ينظر: الزاهر (٢/ ٣٤١)، تهذيب اللغة (١٩٣/٥).



سورة البقرة



من وحي القرآن

﴿ ١ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾﴾ [البقرة: آية ١٩]

أَيُّ يَاقِينٍ تَفرغهُ هذِهِ الآيَةُ فِي القَلبِ، وَأَيُّ قُوَّةٍ تَمدُهُ بِهَا، وَأَيُّ حَادٍ يَحدو لِلعَمَلِ، وَأَنْتِ تَرى تَربصُ الكُفَارَ بِالإِسلامِ وَأَهلَهُ؛ فَتَعلَمُ أَنَّ اللّاهَ مُحِيطٌ بِهِمُ، وَهَمُ تَحتِ سُلطانِهِ مَقهورونَ؛ لا يَشذُّ مِنْهُمُ أَحَدٌ؛ فَتَأخُذُ بِالأَسبابِ الَّتِي يُنزلُ بِهَا سَبحانَهُ تَلكَ الإِحاطَةَ وَالهِلاكَ بِأولئِكَ الكُفَرَةَ!

﴿ ٢ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ

قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾﴾ [البقرة: آية ١١٨]

تَشابَهُ الأَقوالِ أَمارةٌ عَلى تَشابهِ القُلُوبِ!

﴿ ٣ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾﴾ [البقرة: آية ١١٨]

شَمسُ اليَاقِينِ تَشرقُ فِي سَماءِ القَلبِ؛ فَتَنجِلي عَنهُ سَحبَ الرِيبِ وَالضلالِ، وَتَبيّنُ لهُ الآياتِ بِمَذخُورِها مِنَ الحِكمِ وَالمعاني، وَبِقدَرِ ذَلكَ اليَاقِينِ تَكونُ البَصرِةُ وَبيانُ الآياتِ وَالانْتِفاعُ بِها!

﴿ ٤ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ

السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾﴾ [البقرة: آية ١٢٧]

يا لِحَسَنِ الإِخْلاصِ! مَعَ الانْهَماكِ فِي العَمَلِ وَرَهقِهِ لِمَ يَغبُ عَنِ الخَليلِ وَابنِهِ

من وحي القرآن

إسماعيل - عليهما الصلاة والسلام - ملاحظة القبول؛ إذ لم تفتّر ألسنتهم عن
اللهج بسؤاله من حين ابتداء وضعهما قواعد البيت!

﴿ ٥ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ [البقرة: آية ١٢٧]

ملاحظة القبول في تأسيس العمل مؤذن ببقاء نفعه وعموم بركته!

﴿ ٦ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنَئِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا

تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ [البقرة: آية ١٣٢]

ما زكاة الاصطفاء الرباني إلا بذل الجهد في الثبات على الدين حتى الممات!

﴿ ٧ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ

مِنْ بَعْدِي ﴿سورة البقرة: آية ١٣٣﴾

في وصية يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ أولاده عند ختام حياته بالتوحيد دلالة على أن
توحيد الأولاد لخالقهم أعظم قضية يجب أن يتعاهدوا الوالد في تربيتهم، وإن
كانوا كباراً راشدين صالحين .

﴿ ٨ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴿[البقرة: آية ١٤٣]

إنما تُخَفَّفُ مشاقُّ الطاعة بروح الهداية!

من وحي القرآن

﴿ ٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ

فِي الْكِتَابِ ۖ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِنُونَ ﴾ [سورة البقرة: آية ١٥٩]

إذا كان هذا جزاء الكتمان؛ فكيف بجزاء التحريف والتبديل؟!

﴿ ١٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَهَدَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة: آية ٢١٣]

الإيمان بوصلة تهدي لقبلة الحق عند الاختلاف فيه، وبقدر ذلك الإيمان تكون تلك الهداية.

﴿ ١١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: آية ٢١٥]

ما دام الله عليماً به؛ فلا يحزنك نكران الآخرين!

﴿ ١٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: آية ٢١٧]

الحقائق إنما تجلو بميزان الله، لا بموازين الخلق.

﴿ ١٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ تُخَاطَبُوا فَاخْوَانَكُمْ ﴾ [البقرة: آية ٢٢٠]

استشعار وشيعة الإخوة من أعظم ما يحمل المرء على القيام بالحقوق، وينهاه عن هضمها.

من وحي القرآن

﴿ ١٤ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾﴾ [البقرة: آية ٢٢٢]

في تقديم محبة التوابين دلالة على أن طهارة القلب أولى بالاهتمام والرعاية من طهارة البدن، وإن كانا لازمين.

﴿ ١٥ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنِّي شِئْتُمُوقَدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ

وَأَعْلَمُوا أَنَكُمْ مُلْقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾﴾ [البقرة: آية ٢٢٣]

مزج المسائل العلمية بالمواعظ والمرقات من أعظم ما يتحقق به الانتفاع بالعلم، ويعين على العمل به.

﴿ ١٦ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَكُمْ مُلْقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾﴾ [البقرة:

آية ٢٢٣]

كل ملاقٍ ربّه، لكنّ البشارة بهذا اللقاء لا تكون إلا للمؤمنين الذين حققوا إيمانهم بالتقوى.

﴿ ١٧ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾﴾ [سورة البقرة: آية ٢٣٨]

جاءت خاتمةً للآيات المتعلقة بالمآسي الأسرية؛ من طلاق، وفسخ، وتنازع رضاع، وترمل - في دلالة إلهية لبلسم ناجع في مداواة تلك الجراح؛ ذلكم البلسم هو المحافظة على الصلاة!

من وحي القرآن

﴿ ١٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَمَا مَنَّ فِي قَلِيلٍ غَلَبَتْ فِي قَلِيلٍ كَثِيرَةً يَأْذَنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٤٩]

حسن الظن بالله واستشعار لقائه؛ يورثان أهله ثبات القلب وشجاعته، ويفعمانه بعبير الفأل الذي لا يعرف اليأس طريقاً إليه مهما كانت الظروف، ويجليان للبصيرة الحقائق؛ فلا يبقى أهلها حبيسي الواقع المنظور المحدود.

﴿ ١٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [سورة البقرة: آية ٢٦٠] ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً﴾ [سورة آل

عمران: آية ٤١]

من جميل المطالب سؤال العبد ربّه ما يثبت به طمأنينة قلبه ويزيده منها؛ وذلك فيما يعتقد من حق؛ فقد طلب ذلك أنبياء الله مع كمال علمهم برههم؛ فكيف بغيرهم، خاصة مع ورود الشبهات؟!

﴿ ٢٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَتَكُمْ بِالَّذِي وَالَّذِي﴾ [البقرة: آية

[٢٦٤]

يا لشؤم الأذى! حين يكون سبباً لردّ أرجى الطاعات إن هو خالطها.

﴿ ٢١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَتَّبِعَتْنَا مِن أَنفُسِهِمْ﴾

[سورة البقرة: آية ٢٦٥]

من وحي القرآن

من أعظم فضائل الإنفاق في سبيل الله:

١. نيل مرضاة الله .
٢. الثبات على دينه .





من وحي القرآن

﴿ ٢٢ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [سورة آل عمران: آية ٧-٨]

أعظم الناس خوفاً من زيغ القلب أرسخهم علماء، وبقدر ذلك الرسوخ يكون ذلك الخوف.

﴿ ٢٣ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: آية ٢٤]

من شؤم الافتراء في الدين اصطلاء صاحبه بلظى البعد والته عن الحق الذي اتسعت هوته بافترائه!

﴿ ٢٤ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: آية ٣٥]

بقدر تحرر المخلوق من رقِّ ملاحظة الخلق يكون شرف تعلقه بعبودية الخالق!

﴿ ٢٥ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى﴾ [آل

عمران: آية ٣٩]

محاريب الصلاة أنجح مواطن طلب الحوائج من الله وإن عظمت، وهي ميدان البشري بقضائها!

من وحي القرآن

﴿ ٢٦ ﴾

﴿ يَمْزِجُ مِمَّا فِي الْأَرْضِ لَكُمْ لَذَّةً وَمَوَدَّةً ﴾ [سورة آل عمران: آية ٤٣]

الصلوة أفضل شكر لمن اصطفاه الله بنعمة! عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً»^(١).

﴿ ٢٧ ﴾

﴿ وَتَعْلَمُ السِّرَّ وَالنُّجْوَى ﴾ [سورة آل عمران: آية ٤٨]

الحكمة علم رباني يعلمه الله من يشاء من عباده.

﴿ ٢٨ ﴾

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ لَكَ قُلُوبًا حَمِيماً ﴾ [سورة آل عمران: آية ٦٠]

أعظم ما يبعث على طمأنينة القلب ويقينه بصدق الوحي استشعار صدوره عن الله، وبلاغ نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به، ونقل أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ له .

﴿ ٢٩ ﴾

﴿ إِنَّمَا يَتَّبِعُ الْأَعْيُنَ السَّاجِدَةَ ﴾ [سورة آل عمران: آية ٧١]

في تقديم ذكر تليس الحق بالباطل إشارة إلى أن شر التليس وخطره أعظم من شر الكتمان وخطره .

(١) رواه البخاري (٤٨٣٧) ومسلم (٢٨٢٠).

من وحي القرآن

﴿ ٣٠ ﴾

قال تعالى: ﴿لَا يُؤَدُّهُ إِلَّا بِكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: آية ٧٥]

هذا هو التعامل المناسب مع أهل المماطلات!

﴿ ٣١ ﴾

قال تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتَلُواكُمْ يُؤَلُّوكمُ الْأَدْبَارُ ثُمَّ لَا يُبْصَرُونَ﴾

[آل عمران: آية ١١١]

إذا كان هذا حال أهل الكتاب وهم يحملون بقية كتب سماوية محرفة، فكيف بأصحاب الديانات الأرضية التي لا تمت للسماء بصلة؟!

﴿ ٣٢ ﴾

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْصَرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: آية ١٢٦]

خاب من ابتغى النصر من غير مصدره الوحيد!

﴿ ٣٣ ﴾

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ

وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُتُبِ

الْعَظِيمِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا

فَاجِسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ

إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُبْصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهم ۗ

[آل عمران: آية ١٣٣-١٣٦]

يا لكرم الله وجميل فضله! أربعة من أعظم أسباب المغفرة؛ ثلاثة مع العباد،

وواحدة مع الله:

من وحي القرآن

١. دوام النفقة في الخير.
٢. كظم الغيظ.
٣. العفو.
٤. التوبة والاستغفار.

﴿ ٣٤ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ، وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾
وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ [آل عمران: آية ١٤٠-١٤١]

🌟 أربع من مقاصد سنة الابتلاء :

١. ظهور علم الله في أهل الإيمان.
٢. اصطفاء الشهداء.
٣. امتحان إيمان المؤمنين.
٤. إهلاك الكافرين.

﴿ ٣٥ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ آلَا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ [سورة آل عمران: آية ١٤٧]

هكذا كان هجيري قولهم في ظل ما أصيبوا به في سبيل الله؛ وكانت العقبي أن سلموا من الضعف والذل للعدو إبان طرق المصاب، وفازوا من الله بثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، وغدوا من المحسنين.

من وحي القرآن

﴿ ٣٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾﴾

[آل عمران: آية ١٥٤]

جعل النفس محور التفكير والاهتمام يفضي بصاحبه لدركة سوء الظن بالله!

﴿ ٣٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّمَيِّمِ الْيَوْمِ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَا ذُنَّ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾﴾ (٣٧) وَلِيَعْلَمَ

[سورة آل عمران: آية ١٦٦]

لا تجد موطناً يفتضح فيه المنافقون، ويكشرون عن وجههم القبيح كالأزمات التي تعرض للأمة .

جزى الله الشدائد كل خير

عرفت بها عدوي من صديقي^(١)

﴿ ٣٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾﴾ [سورة آل عمران: آية ١٦٧]

من غايات تقدير البلاء على الأمة ظهور أهل النفاق ، وسقوط أقنعة التمويه التي طالما خدعوا بها أهل الإيمان .

(١) مجاني الأدب (٢٧/١) .



من وحي القرآن

﴿ ٣٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُدُوعًا حِذْرُكُمْ فَانْفِرُوا ثَبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا

﴿ [النساء: آية ٧١]

ليس الحذر دوماً في الإحجام، بل ربما كان الحذر في الإقدام .

﴿ ٤٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا

تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴿ [سورة النساء: آية ١٠٤]

من أقوى ما يشحذ الهمم في ملاقاتة العدى، ويقوي عزم الاضطبار عليهم؛ استشعار أمرين: اشترك الفريقين في ألم المناكفة، وانفراد المؤمنين برجاء حسن العاقبة من الله . فلئن تشاركوا في حاضر المعاناة؛ فرجاء عقبى الخير خالص لأهل الإيمان؛ فلا استواء - حينها - في اضطبار الجهد؛ إذ لا استواء في العاقبة .





من وحي القرآن

﴿ ٤١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتَسْأَلُوا حَظًا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾﴾

[سورة المائدة: آية ١٤]

متى رأيت مباغضة بين المؤمنين - وإن كانوا طلبة للعلم - وعدواة؛ فاعلم أن وراءها علماً متروكاً . وبقدر ذلك الترك تكون تلك العداوة والبغضاء، ولن تزول إلا بزوال سببها.

﴿ ٤٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانكَبُوا عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا ﴾﴾

[سورة المائدة: آية ٢٣]

الإقدام المدروس المقرون بالتوكل على الله هو الخطوة الأساس باتجاه القرار الصحيح، وتجاوز عقبة رهبة البداية؛ ومن ثم يكون النجاح والغلبة.

﴿ ٤٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾﴾ [سورة

المائدة: آية ٢٧]

الحسد داء خطير؛ قد يحمل صاحبه على تقحم الموبقات، والجرأة على سفك الدم الحرام وإن كان دم أقرب قريب.

﴿ ٤٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾﴾ [سورة المائدة: آية ٢٧]

قد يكون التفوق الديني سبباً في الحسد .

من وحي القرآن

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «والحسد يكون على المال والجاه جميعاً، كما قد يكون على الدين والعلم»^(١).

﴿ ٤٥ ﴾

📖 **قال تعالى:** ﴿وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [سورة المائدة: آية ٤٩]

* المحذّر = الله جَلَّ جَلَالُهُ.

* المحذّر = النبي المعصوم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* المحذّر منه = ترك شيء من دينه؛ استرضاء لأهل الكتاب.

أفلا يكون غيره أحق بهذا الحذر والتحذير مع عدم عصمته؟!

﴿ ٤٦ ﴾

📖 **قال تعالى:** ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فاعَلِمْنَا أَنَّا نُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المائدة: آية ٤٩]

من أخطر مصائب الذنوب وعقوباتها التي لا تُرى، ولا يُشعر بها، صرفُ العبد عن الطاعة، والانقياد عن الهدى، والرجوع للحق. قال مالك بن دينار: «إن لله عقوبات في القلوب والأبدان: ضنك في المعيشة، ووهن في العبادة، وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب»^(٢).

﴿ ٤٧ ﴾

📖 **قال تعالى:** ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

[المائدة: آية ٥٠]

السمو بحكم الشريعة نابع من اليقين بسمو مصدرها.

(١) جامع المسائل (المجموعة الأولى) ٥٢.

(٢) حلية الأولياء (٦/٢٨٧).

من وحي القرآن

﴿ ٤٨ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾﴾ [سورة المائدة: آية ٥٠]

لا تتبين محاسن أحكام هذا الدين إلا بمنظار اليقين؛ فثمّ اطراد بين ذلك البيان واليقين؛ وجوداً وعدمًا، زيادة ونقصانًا.

﴿ ٤٩ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن

قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرَكُمْ فَسِقُونَ﴾﴾ [المائدة: آية ٥٩]

في نعمتهم على أهل الإيمان بسبب إيمانهم معلّم في الوعي؛ أنه ليس كل ما يُنقم مثلبةً ونقصًا، بل ربما كان منقبةً وفضلًا.

إذا محاسني اللاتي أدلّ بها

كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر!^(١)

﴿ ٥٠ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا﴾﴾ [المائدة: آية ٧١]

من أعظم ما يصد عن الهدى الذنوب التي غفل عنها صاحبها وأمن من عدم تبعثها وشؤمها؛ فكانت فتنة عليه؛ حين أعمته عن تبصر الحق، وأصمته عن سماعه، وصرفته عن فهمه .

﴿ ٥١ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ

(١) البيت للبحثري، ينظر: محاضرات الأدباء (١/٢٩٦).

من وحي القرآن

ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ [المائدة: آية ٨٢]
 العلم والعبادة وعدم الكبر أسباب تقود لمعرفة الحق وقبوله.

﴿ ٥٢ ﴾

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة: آية ٨٣]

إن لمعرفة الحق عند الصادق فرحة؛ قد لا يملك معها دمعه.

﴿ ٥٣ ﴾

﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [المائدة: آية ٨٣]

هكذا شأن الإيمان في رفع الهمم والاهتمامات؛ كان مشهوداً عليهم، فلما آمنوا طمحووا أن يكونوا شاهدين على الأمم.

﴿ ٥٤ ﴾

﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾ [المائدة: آية ٨٤]

من عرف الحق، وأيقن بحسن عاقبته؛ صبر على مكابدة شدته، وهان عليه ما يلقى في سبيله .

قال الحسن البصري: «إن هذا الحق جهد الناس، وحال بينهم وبين شهواتهم؛ فوالله ما صبر عليه إلا من عرف فضله ورجا عاقبته!»^(١).

(١) حلية الأولياء (٦/١٩٧).

من وحي القرآن

﴿ ٥٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَتْبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: آية ٨٥]

ما أبلغ قول الصدق! وما أجل قدره حين ارتقى بأهله لمنازل أهل الإحسان؛ وكان سبباً في ظفرهم بالجنات!

﴿ ٥٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ [سورة المائدة: آية ٩١]

قُدِّمَ هذا المقصد الشيطاني بالأسلوب الحاصر؛ لعظيم شره على المجتمع، ولأنه يسهّل ما وراءه من المقاصد الشيطانية الأخرى.

﴿ ٥٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ [سورة المائدة: آية ٩١]

في إبراز هذا المقصد الشيطاني (إيقاع العداوة والبغضاء بين المؤمنين)، وتقديمه بالأسلوب الحاصر إشارة لعظيم شره على المجتمع، وأنه مسهّل لما وراءه من المقاصد الشيطانية الأخرى.

﴿ ٥٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوكُمْ اللَّهُ بَشْيءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ﴾ [المائدة: آية ٩٤]

إذا دنا الحرام، وتيسرت أسبابه، وأمكن إخفاؤه عن ملاحظة عيون الخلق؛

من وحي القرآن

فذاك - لعمر الله - موطن اختبار شديد لخوف السر من الله حين لا مانع ثم من مقارفة الحرام سوى خشية الغيب!
قال الشافعي: «أشد الأعمال ثلاثة: الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف»^(١).



(١) صفة الصفوة (١/٤٣٥).



سورة الأنعام



من وحي القرآن

﴿ ٥٩ ﴾

﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾ [سورة الأنعام: آية ٣]

كل الأسرار عند الله معلومة مكشوفة؛ فطوبى لذوي السرائر الخيرة، ويا
بؤس من خان الله في سره!

﴿ ٦٠ ﴾

﴿وَأِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: آية ١٧]

أي تعلق وحسن رجاء بالله تسكبه هذه الآية في قلب من مسه ضر؛ حين
ينقطع رجاء فرجه إلا من أرحم الراحمين! عندها يكون الفرج! ف«الفرج يأتي
عند انقطاع الرجاء عن الخلق»^(١).

﴿ ٦١ ﴾

﴿وَأِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٧]

دلالة حصر لا تبقي للمرء من تعلقٍ بغير من قدر ضره في كشف ضره؟!

﴿ ٦٢ ﴾

﴿وَأِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٧]

إشارة إلى أن كشف الضر قرين انقطاع رجائه فيما سوى الله سبحانه!

﴿ ٦٣ ﴾

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ

﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا

(١) مجموع الفتاوى (١٠/٣٣١).

من وحي القرآن

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا سُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ

حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ [الأنعام: آية ٤٢-٤٤]

✽ الأخذ بالعذاب المفاجيء يمهد بأمور :

١. قسوة القلب.
٢. عدم الاتعاظ بالأحداث الشداد.
٣. تزيين العمل السيء في عين فاعليه.
٤. إغداق النعم بعد الشدة، مع الفرح بها، وعدم شكرها.

﴿ ٦٤ ﴾

✽ قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ [الأنعام: آية ٤٣]

قسوة القلب أعظم صارف عن الاتعاظ بالشدائد، كما أنها مركب الشيطان في تزيينه للعبد سوء عمله.

﴿ ٦٥ ﴾

✽ قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَن آتَاهُ اللَّهُ مِنَّا

بَيْنَنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ [سورة الأنعام: آية ٥٣]

من رام اصطفاء الله له بالمنن؛ فليلزم سبيل الشكر.

﴿ ٦٦ ﴾

✽ قال تعالى: ﴿أَهَؤُلَاءِ مَن آتَاهُ اللَّهُ مِنَّا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾

[سورة الأنعام: آية ٥٣]

من رام اصطفاء الله له بالمنن؛ فليلزم سبيل الشكر.

من وحي القرآن

﴿ ٦٧ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الأنعام: آية ٥٥]
من أجل المقاصد الربانية والعلوم النافعة فضح مكائد الأعداء، وبيان طرائق شرهم . والوحي والابتلاءات والتاريخ مكنن اقتناص ذلك العلم الشريف.

﴿ ٦٨ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ [سورة الأنعام: آية ٦٤]
هل بقي بعد هذا كرب عام أو خاص لا يعمه الإنجاء الإلهي؟!

﴿ ٦٩ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ [سورة الأنعام: آية ٦٤]
هل بقي بعد صراحة هذا العموم كرب لا ينجي الله منه؟!

﴿ ٧٠ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا﴾ [سورة الأنعام: آية ١١٢]
أبرز ما ينصر به الشياطين بعضهم القول المزخرف الغازر المضل.

﴿ ٧١ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا﴾ [سورة الأنعام: آية ١١٢]
القول المزخرف المضلل هو بضاعة الشياطين في ترويح باطلهم ونصرتهم.

﴿ ٧٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَلِنَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْعَادُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرِضُوهُ وَلِيَقْتَرِفُوا

من وحي القرآن

مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ [سورة الأنعام: آية ١١٣]

الإيمان بالآخرة ودوام ذكرها عاصم من ميل القلب لشبهات المبطلين؛ فضلاً عن القناعة بها، والسدور في غيرها.

﴿ ٧٣ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [سورة الأنعام: آية ١١٩]

من مكامن خطر اتباع الهوى أنه يقود صاحبه إلى الضلال من غير أن يشعر.

﴿ ٧٤ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٢٧]

العمل الصالح سبب ولاية الله للعبد؛ وأجل ذلك العمل الإيمان والتقوى؛ ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [١٢٣] الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٢٣﴾ [سورة يونس: آية ٦٢-٦٣].

﴿ ٧٥ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة الأنعام: آية ١٢٩]

الظلم مغناطيس شؤم؛ يجذب الظلمة لبعضهم، ويشكل فرقتهم.

﴿ ٧٦ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة

الأنعام: آية ١٢٩]

أعمال السوء - وعلى رأسها المظالم، والقابلية لفعالها - هي الجاذب لموالاتة الظالمين لبعضهم، واصطفائهم بطانة لهم.



من وحي القرآن

﴿ ٧٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٦]

هذا دافع إمام المضلين في الإغواء والصد عن الصراط المستقيم؛ غوى فأغوى؛ فلم يقر له قرار إلا بالإضلال، وهكذا أتباعه في أي زمان ومكان على سنته سائرون!

﴿ ٧٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [سورة الأعراف: آية ١١٤]

الإغراء بالمنصب فتنة قل أن تصمد لها العقول.

﴿ ٧٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ [سورة الأعراف: آية ١١٦]

هذه حيلة الطغاة في ترويح الباطل وفرضه!

﴿ ٨٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ خَلْفِ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا

﴿ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٢٤-١٢٥]

في تذکر الرجعى إلى الله عزاء من كل فائت، وأمان من كل خوف.

﴿ ٨١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٢٦]

جؤاراً إلى السميع المجيب بإفراغ كلي للصبر؛ حتى لا يترك ذرة في كيان الداعي إلا غمرها وملاها .

من وحي القرآن

﴿ ٨٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٢٦]
 بالروعة الإيمان! مع هذا الإرهاب الطغياني والوعيد الفرعوني كان همهم
 الثبات على الدين حتى الوفاة والصبر على الاستقامة.

﴿ ٨٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٢٦]
 لزوم الصبر سبيل الثبات على الدين.

﴿ ٨٤ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٢٦]
 هذه الدعوة من أعظم ما يدعى به في مواطن التهديد والخوف.

﴿ ٨٥ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿أَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ
 عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٢٨]
 الاستعانة بالله والصبر هما جادة العاقبة المحمودة وإن طال الطريق.

﴿ ٨٦ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا
 آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٤٤]
 هذا بيان لأجل الاصطفاء الإلهي؛ سبباً لئيل هذا الاصطفاء بالعلم الرباني: ﴿بِرِسَالَتِي
 وَبِكَلِمِي﴾، وأداءً لحقه؛ تمسكاً وشكراً: ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.

من وحي القرآن

﴿ ٨٧ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٤٦]

هذا سر عدم اتعاظ الطغاة بمصارع نظرائهم وسوء ختامهم.

﴿ ٨٨ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٥٦]

مهما ساءت الظروف واشتدت؛ فإن سعة رحمة الله تأتي من ورائها؛ تغمرها؛ حتى لا تبقي لها أثراً؛ ليبقى نظر الحصيف وعمله في ساعات الشدة تلمس أسباب تنزل رحمة ربه التي يرفع بها بأسه.

﴿ ٨٩ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٧٠]

من أجلى صفات المصلحين؛ قوة تمسكهم بالوحي علماً وعملاً، وعنايتهم بالصلاة.

﴿ ٩٠ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف: آية ١٧٠]

الاستمسك الجاد بالكتاب المنزل، وإقامة الصلاة أخص صفات المصلحين، وهما سبيل الإصلاح الذي لا يضيع الله أجر أهله.





من وحي القرآن

﴿ ٩١ ﴾

﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [سورة

الأنفال: آية ١٢]

طلب المعية الربانية الخاصة واستشعارها أعظم أسباب الثبات ، وأقوى وسائل التثبيت.

﴿ ٩٢ ﴾

﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة الأنفال: آية ١٨]

أنى لكيد قد أضعفه القوي أن يقوى أو يبقى وإن تأمر عليه أمم الكفر وبلغ مداه ما بلغ ! وجاء في قراءة صحيحة ﴿مُوَهِّنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ .

قال الطبري: «والتشديد في ذلك أعجب إليّ؛ لأن الله تعالى كان ينقض ما يبرمه المشركون لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، عقداً بعد عقْدٍ، وشيئاً بعد شيء»^(١).

﴿ ٩٣ ﴾

﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ [سورة الأنفال: آية ٤١]

النطاق الجغرافي، والعدد، والترتيب البشري الذي كان في غزوة بدر، كل ذلك لا يرتقي في التصور البشري لأن يكون فيصلاً في التاريخ، وفرقاناً يوصف به ذلك اليوم في كتاب الله، ولكنها إرادة من يحكم الكون سبحانه. وفي هذا عبرة بالغة للداعي إلى ربه ألا تأسره قلة الإمكانيات في تبليغ رسالة الله متى ما صح منه العزم والصدق؛ فقد ينزل الله على عمله بركة لا ينقطع نفعها إلى يوم الدين.

(١) تفسير الطبري ١٣/٤٥٠.

من وحي القرآن

﴿ ٩٤ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ إِذْ يَكْفُلُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ دِينُهُمْ ﴾﴾

[سورة الأنفال: آية ٤٩]

للإيمان نظرة للواقع وتفسيره؛ تتعدى إطاره المنظور؛ لا يصل إلى تلك النظرة، ولا يفهمها من حُرْمِ نعمة الإيمان؛ وبسبب ذلك تباينت مواقف أهل الإيمان في التعامل مع هذا الواقع عن تعامل غيرهم.

﴿ ٩٥ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾﴾

[سورة الأنفال: آية ٦٣]

الرباط المجتمعي القوي؛ لا ينشئه إغداق مادي سخي وإن بلغ ثروات الأرض قاطبة - مع شغف النفوس بالمال؛ فضلاً عن غيره! -؛ لا ينشئ ذلك الرباط، ولا يحقق تلك الألفة المجتمعية، ويبقى عليها، شيء سوى الدين الحق؛ الذي به يجمع الله نفار تلك القلوب، وينظم عقدها؛ وبه يغدو بناء المجتمع صلباً متجانساً؛ فالدين - وحده - عمدة القوة والوحدة للمجتمع والدول.

﴿ ٩٦ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾﴾ [الأنفال:

آية ٦٤]

بقدر اتباع العبد للهدى النبوي تكون الكفاية الربانية له.

من وحي القرآن

﴿ ٩٧ ﴾

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا
يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الأنفال: آية ٧٠]

ما أبلغ نية الخير حين كانت عزاءً من كل فائت بأحسن العوض، وسبباً
لمغفرة الذنوب وإن عظمت!





من وحي القرآن

﴿ ٩٨ ﴾

﴿يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ [سورة التوبة: آية ٨]

مههما تفنن المشرك في عبارات التطمينات والترضية؛ فإن ختله لا يؤمن بإباء قلبه، والإباء - في لغة العرب - أشد الامتناع.

﴿ ٩٩ ﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة التوبة: آية ٢٢]

من سمت همته لنيل ذلك الأجر العظيم ممن لا أوفى ذمةً منه، ولا أذكر للإحسان منه، ولا أعظم من ثوابه - سبحانه -؛ لم يدخر وسعاً في البذل والعطاء وإن قوبل معروفه بالنسيان أو النكران.

﴿ ١٠٠ ﴾

﴿إِذَا أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ [سورة التوبة: آية ٢٥]

الإعجاب بالكثرة ركونٌ لأسباب النجاح دون تعلق بمسببها - سبحانه -؛ وذلك سالبٌ لنفعها، ومفضٍ لتعثرٍ وفشلٍ جائحٍ من حيث يُظن نفعها.

﴿ ١٠١ ﴾

﴿وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ أُنْعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾ [سورة التوبة: آية ٤٦]

التثييط والتثاقل عن الطاعة المفضي لتركها والزهد فيها علامة كره الله فعل صاحبها لها، وبالضد من ذلك؛ النشاط في الطاعة وانسراح الصدر لها علامة محبة الله فعل صاحبها لها.

من وحي القرآن

﴿ ١٠٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة التوبة: آية ٥١]

أي يقين وطمأنينة تسكبها هذه الآية في قلب المؤمن إزاء الفواجع والمخاوف، حين يعلم أنها لا تعدو ما قدره سلفاً مولاه الذي تولاه بإيمانه، وكفاه بتوكله، وكتب ما أصابه له، لا عليه؟!!

﴿ ١٠٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: آية ٦٢]

إيثار المراضى محك الإيمان؛ فتقديم رضا الله - سبحانه - على رضا المخلوقين عند التعارض، أو التزام من أدق مواطن امتحان الإيمان، وأشدّها في بلو خبره.

﴿ ١٠٤ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿قُلِ اسْتَهْزِئُوا بِإِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحَدَّرُونَ﴾ [التوبة: آية ٦٤]

مهما تفنّن أهل النفاق في تعمية خبث نفاقهم، واحتاطوا له، وزوّقوه ببهرج الشعارات؛ فإن الله لا بد فاضحه!

﴿ ١٠٥ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَيَقْبِضُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ [سورة التوبة: آية ٦٧]

شحّ نفوس المنافقين تمنعهم من بذل الخير، والمشاركة في العمل الخيري؛ فميدان العمل الخيري الصحيح نافٍ خبث النفاق!

من وحي القرآن

﴿ ١٠٦ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ ﴾﴾

[سورة التوبة: آية ٧٧]

رُبَّ خُلْفٍ فِي وَعْدٍ مَعْقُودٍ مَعَ اللَّهِ كَانَ سَبَبًا فِي نِفَاقٍ دَائِمٍ!

﴿ ١٠٧ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّاتُوا لِيَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِمْكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾﴾

﴿ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ [سورة التوبة: آية ٩٢]

ما أعجب صدقهم! حين عجزوا عن الطاعة - وإن كان فيها موتهم - بعد بذل أسبابها؛ لم يقدرُوا على حبس دموعهم التي فاضت بغزارة من عيونهم، فواروها بصرف الوجه؛ وكان ذلك المنظر في عين من لا تخفى عليه خافية؛ فخلد ذكره في كتابه، وأعقبه في ختام السورة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

﴿ [سورة التوبة: آية ١١٩]

﴿ ١٠٨ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ ﴾﴾

﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: آية ٩٤]

شريط أعمال المرء معروض عليه يوم القيامة من لدن عالم الغيب والشهادة؛ فيا طوبى من نقاه قبل موته؛ بعمل صالح وتوبة نصوح؛ فلم ير في يوم العرض إلا ما يسره؛ من حسنات تقبلها الله، وسيئات قد بدلها الله له حسنات!

من وحي القرآن

﴿ ١٠٩ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَيَتَّخِذُوا مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا يَأْتِيَهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ

سَيَذَخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [سورة التوبة: آية ٩٩]

احتساب النفقات الواجبة والمستحبة، والإخلاص فيها، ورجاء ثوابها من الله من أعظم ما يقرب إلى الله، ويكون سبباً في محبته للعبد، وإدخاله في رحمته في الدنيا والآخرة.

﴿ ١١٠ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ

يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ [التوبة: آية ١٠٢]

الاعتراف بالذنب طريق المنيب للتوبة.

يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِن الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ؛ تَابَ

اللَّهُ عَلَيْهِ»^(١).

ومن أخطر ما يصد العبد عن هذا الاعتراف التحيّل والتأويل!

﴿ ١١١ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [سورة التوبة: آية ١٠٣]

الصدقة دواء ناجع للتطهر من الذنوب، ولتزكية النفوس وتطبيها.

(١) رواه البخاري (٢٢٦١).



﴿ ١١٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ

اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ [التوبة: آية ١١٧]

تاب على أولئك الصفوة مع عظم بذلهم؛ فما حال المقصرين أمثالنا؟!
رحمك اللهم!





من وحي القرآن

﴿ ١١٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس: آية ٩]

هداية الله - سبحانه - العبد حسب إيمانه؛ فبقدر ما استكثر من تحقيق شعبه؛ تعظم هداية الله له.

﴿ ١١٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوتُ﴾ [يونس: آية ١١]

غياب استشعار حساب الآخرة حامل على التمادي في الطغيان، والحيرة في دركاته . واستشعار ذلك الحساب سبيل رحمة الله بالعبد؛ فلا يدعه هالكاً بين تلك المهالك!

﴿ ١١٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: آية ١٤]

الاعتبار في الأعمال بكيفيتها، لا بكميتها!

﴿ ١١٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة يونس: آية ٥٥]

ماذا تشكّل حاجتك من مساحة هذا الملك العظيم؟ اطلبها من الملك الكريم القريب المجيب.

﴿ ١١٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكَ مِمَّا بَصُرَ بِئُونَا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ﴾

من وحي القرآن

﴿سورة يونس: آية ٨٧﴾ **قَبَلَةٌ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**

بعد دعائهم ربهم بالخلاص من الطغيان الفرعوني؛ أرشدهم الله إلى المخرج من تلك الأزمة العامة الخانقة؛ بالمحافظة على إقامة الصلاة؛ إذ هي سبب تفريج كل أزمة؛ عامة كانت أو خاصة.

﴿ ١١٨ ﴾

﴿سورة يونس: آية ٨٨﴾ **قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا أَطْمَسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾**

المال المسلط في الصد عن دين الله، ومحاربتة، وإيذاء المؤمنين جدير بالدعاء على إذهابه؛ لعظيم الفساد المترتب عليه.

﴿ ١١٩ ﴾

﴿سورة يونس: آية ٨٩﴾ **قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ﴾**

دعوة كانت سبباً في هلاك أمة طاغية ونجاة أمة مستضعفة! فلا تحتقر دعوة تدعو بها لأمتك؛ فلربما كانت من أسباب نجاتها!





سورة هود



من وحي القرآن

﴿ ١٢٠ ﴾

📖 **قال تعالى:** ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [سورة هود: آية ٦]

اطمئن؛ من تكفل برزقك هو الله؛ فاطلب رزقك منه متوكلاً عليه، قاطعاً
أملك وخوفك من مخلوق أن يرزقك أو يحرمك من رزق قد كتبه الله لك.

﴿ ١٢١ ﴾

📖 **قال تعالى:** ﴿ وَمَا زَنْبُكَ أَنْتَبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّى الرَّأْيِ ﴾ [هود: آية ٢٧]

وَصُمُّ الْمَسْتَمْسِكِينَ بِالذِّينِ بِالتَّسْطِيحِ وَعَدَمِ الْعَمَقِ الْفِكْرِي سَنَةِ مَوْرُوْثَةٍ مِنْ
لَدُنْ قُرُونِ التَّكْذِيبِ الْأُولَى!

﴿ ١٢٢ ﴾

📖 **قال تعالى:** ﴿ فَكَيْدُوْنِي جَمِيْعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُوْنَ ﴿٥٥﴾ إِي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ﴾ [سورة
هود: آية ٥٥-٥٦]

كل أسباب الحماية تتقاصر دوناً أمام الحماية الربانية التي ينالها العبد
بتوكله على ربه؛ إذ هو ركونٌ وثيق مطمئن لقوة العزيز التي لا يصمد أمامها شيء،
واستحماً بمنعته التي لا يخفرها كيد مخلوق مهما بلغ!

﴿ ١٢٣ ﴾

📖 **قال تعالى:** ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ﴾ [هود: آية ١٠٣]

بقدر ما عُمِرَ الْقَلْبُ بِخَوْفِ الْآخِرَةِ يَكُونُ اتِّعَاضُهُ بِالْآيَاتِ وَالْحَوَادِثِ.





سورة يوسف



من وحي القرآن

﴿ ١٢٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٢٢﴾﴾

[سورة يوسف: آية ٢٢]

العلم والفهم منائح ربانية لمن حقق مقام الإحسان.

﴿ ١٢٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَزَّلْنَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٣٦﴾﴾ [يوسف: آية ٣٦]

قالها إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ له وهو في منصب الوزارة، وقالها صاحب السجن له وهو سجين؛ هكذا هم أهل الإحسان مطّردون؛ لا يدعون سجية الإحسان مهما كان حالهم في رخاء أو شدة.

﴿ ١٢٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[سورة يوسف: آية ٨٦]

الهمّ والحزن أحمال ثقّال؛ تفري القلب، وينوء عن حملها . ولا يسرّي عنها سوى إدمان الشكوى لمن بيده الفرج، والعيش في رحمة انتظار فرجه .
قال رجل لمعروف الكرخي: «أوصني، قال: توكل على الله؛ حتى يكون جليسك، وأنيسك، وموضع شكواك»^(١) .

﴿ ١٢٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[سورة يوسف: آية ٨٦]

(١) التوكل لابن أبي الدنيا (٦٣) .

من وحي القرآن

حسن الظن بالله علم رباني شريف؛ يصطفي الله به من أحب من عباده .
قال قتادة: «ذكر لنا أن نبي الله يعقوب لم ينزل به بلاءٌ قط إلا أتى حُسنُ ظنِّه
بالله من ورائه»^(١) .

﴿ ١٢٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِّي وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة يوسف: آية ٨٦]

الله وحده هو من يحب أن يسمع شكوى عبده، بل يحب إلحاحه عليه بها
حين تبرّم الخلق من سماعها، وهو - سبحانه - القادر على حلّ هذه الشكوى
حين كان الخلق عاجزين عنها إلا بإذنه وإقداره؛ فهل بعد ذا تكون شكوى لغيره؟!
وهل بعد ذا يكون متعلّق بسواه؟!

﴿ ١٢٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ

إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة يوسف: آية ٨٧]

لا شيء يبعث على الإيجابية والعمل - رغم حلقة البلاء وتجهّم سمائه
بسحب الأحزان والهموم - سوى إحسان الظن بالله، وقوة اليقين بقرب فرجه،
الذي ما يزيده طول البلاء، وخفاءً وجوه أسباب الفرج إلا قرباً!

﴿ ١٣٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [سورة يوسف: آية ٩٤]

تأكيد نبيك بأن للأمل دلالة لا يشعر بها إلا الواثقون بالله **جَلَّ وَعَلَا**.

(١) تفسير الطبري (١٦/٢٢٧).

من وحي القرآن

﴿ ١٣١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ [سورة يوسف: آية ١٠٠]

سمو خلقي من نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ مع سوء صنيع إخوته؛ حين نسب السبب إلى نزع الشيطان، وابتدأ بنفسه قبل إخوته مع أنه لم يبدر منه سوء، وذكرهم بوصف الأخوة المضافة إليه. ما أحوجنا لهذا التعامل النبوي مع أقاربنا!

﴿ ١٣٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾

[سورة يوسف: آية ١١٠]

تنزلُ الفرج الرباني يعقب ذروة البلاء واشتداد بأسه الذي قد تتسرب في لحظاته العصبية إلى قلوب خواص الخلق خواطرُ اليأس من تغير الحال.





من وحي القرآن

﴿ ١٣٣ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأُنبَأُ بِهَا فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [سورة الحجر: آية ٨٥]

ذكر الآخرة مرعاة؛ يعلو بها العبد عن حطة ملاحقة حظوظ النفس بالانتقام،
والانشغال بمعاركها الصغيرة التي كثيراً ما تصد عن الاستعداد للآخرة.

﴿ ١٣٤ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأُنبَأُ بِهَا فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [سورة الحجر: آية ٨٥]

تذكر الآخرة أعظم ما يتخطى به المرء عقبات المشاق الذي يمثل حظ النفس
رأس هرمها.





سورة النحل



من وحي القرآن

﴿ ١٣٥ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ [سورة النحل: آية ٣١]

فطموا نفوسهم عما حرم من شهوات الدنيا؛ فجازوا بتلبية جميع ما يطلبون في الآخرة.

﴿ ١٣٦ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة النحل: آية ٧٧]

اليقين بعموم تلك القدرة الربانية، وخضوع كل شيء تحت سلطانها؛ يطلق الأمل في طلب الحاجات مهما بلغت من الله القدير، ولا يكون به المرء حبيس واقع يظنه لا يتغير.

﴿ ١٣٧ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ [سورة النحل: آية ٨٠]

راحة المنزل ليست باتساعه، وفخامته، ووجود وسائل الترفيه فيه، ولكن بما جعل الله فيه من راحة وطمأنينة؛ وأجل ما استجلبت به تلك الراحة والطمأنينة طاعة الله وتقواه.

كان أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «إن البيت ليتسع على أهله، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويكثر خيره؛ أن يقرأ فيه القرآن، وإن البيت ليضيق على أهله، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين، ويقل خيره؛ أن لا يقرأ فيه القرآن»^(١).

(١) رواه الدارمي في سننه ٤/٢٠٨٥

من وحي القرآن

﴿ ١٣٨ ﴾

قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة النحل: آية ١٠٢]

هذا طوق نجاة الثبات من طوفان الفتن المتلاطم؛ فما نصيبه من برنامجنا

اليومي؟!!





من وحي القرآن

﴿ ١٣٩ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾﴾ [سورة الإسراء: آية ٢٤]

أعظم دعوة تدعو بها لو لديك، وتدينك من واحة برهم؛ هي ما علمك ربك الخالق البرُّ العليم، وأمرك بسؤاله لهما.

﴿ ١٤٠ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ أَبْغَاءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾﴾ [الإسراء: آية ٢٨]

حسن الظن بالله، وتوقع الفرج منه رحمة وارفة؛ تندي جفاف الحال، وتفتح للأمل آفاقاً رحبة وإن توارت معالم قرب الفرج بين سحب الشدائد والابتلاء!

﴿ ١٤١ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ أَبْغَاءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾﴾ [سورة الإسراء: آية ٢٨]

انتظار الفرج رحمة؛ لا يضيق معها حال، ولا يتسرب للقلب معها يأس!

﴿ ١٤٢ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾﴾ [سورة الإسراء: آية ٣٦]

امثال تلك الوصية القرآنية كفيل باحترام العقل وضبطه في مساره ومجاله الصحيح؛ لالتزامه بحدود معارفه، وعدم خوضه فيما لا إحاطة له بعلمه.

﴿ ١٤٣ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾﴾ [سورة الإسراء: آية ٣٦]

كم نحن جديرون بامثالها في إصدار أحكامنا في عصر الدجل الإعلامي وتوظيفه.

من وحي القرآن

﴿ ١٤٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [سورة الإسراء: آية ٣٦]

احترام عقلك يبدو حين لا تتكلم إلا فيما لديك فيه معلومة صحيحة كاملة، وتذكر ما لك تلك المعلومة حين تنطق بها، وسلّم أولوياتها . هذا ما يشي به ذلك العلم الذي يجمل السكوت بنقصه؛ بله فقده!

﴿ ١٤٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [سورة

الإسراء: آية ٤٥-٤٦]

بقدر تذكر الآخرة يكون انتفاع القلب بالقرآن؛ إذ تذكر الآخرة مجلاة للقلب من كل صدأ حائل يحول دون الانتفاع؛ ولذا سريعاً ما يؤثر فيه القرآن إذا قرئ .

﴿ ١٤٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ [سورة الإسراء: آية ٦٠]

إن رباً أحاطت قدرته بالناس قادرٌ على كفايتك من شرورهم، وتخليصك منها؛ فابتغ حبل ولايته؛ لتظفر بولايته.

﴿ ١٤٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة الإسراء: آية ٦٤]

الوعود والأمانى فخاخ ومصائد شيطانية؛ كثيراً ما يستميل بها الشيطان

من وحي القرآن

الخلق، ويغويهم . وبتيقن كذب هذه الوعود، وتيقن العلم بإفضائها إلى الشرور؛ تكون العصمة والسلامة من شركها وحبائلها.

﴿ ١٤٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِئَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۗ وَإِذَا لَأَتَّخِذُوكَ خَلِيلًا ﴾ [سورة الإسراء: آية ٧٣]

من أدق معرفة حال المرء النظر: من هم خصومه وأصدقاؤه؟

﴿ ١٤٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ [٧٤] إِذَا لَأَذُقَنَّكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [سورة الإسراء: آية ٧٥]

من مخاطر قبول التنازل عن ثوابت الدين عدم انتهائه إلى حد، كمقطورة عطبت مكابحها في منحدر شديد؛ لا تنتهي فيه إلا إلى سفح بوجبة قد تكون مهلكة!

﴿ ١٥٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ [سورة الإسراء: آية ٨٠]

التوفيق والتأييد الرباني للعبد قرينا صدقه مع ربه؛ والدعاء أجل أسباب تحصيل ذلك.

﴿ ١٥١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ [سورة الإسراء: آية ٨٠]

من وحي القرآن

إلهام الله عبده الحجة القوية في كلامه وأفعاله ومواقفه من خير ما يبعث على الثبات، والطمأنينة، والتأثير، والنصرة . وما طلبت تلك الحجة بمثل سؤال الله إياها.

﴿ ١٥٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ ﴿٨١﴾ ﴾ [سورة

الإسراء: آية ٨١]

متى رأيت باطلاً منتفشاً فاعلم أن وراءه ضعفاً بالقيام بالحق؛ إذ لا يمكن للباطل أن يصمد للحق؛ لأن الباطل ضعيف؛ من طبيعته التلاشي والاضمحلال.

﴿ ١٥٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ ﴿٨١﴾ ﴾ [الإسراء: آية ٨١]

لا يمكن لزبد الباطل أن يبقى صامداً أمام سيل الحق الصافي حين يهدر!

﴿ ١٥٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ ﴿٨١﴾ ﴾ [الإسراء: آية ٨١]

من أسرار زهوق الباطل أنه يحمل في ذاته عوامل هلاكه واضمحلاله! قال أبو زرعة: «كتب إلي اسحاق ابن راهويه: لا يهولنك الباطل؛ فإن للباطل جولة، ثم يتلاشى»^(١).

﴿ ١٥٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنُنزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا

خَسَارًا ﴾ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الإسراء: آية ٨٢]

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/٣٤٢).

من وحي القرآن

الوارد واحد (القرآن)، والأثر متباين (شفاء ورحمة، خسارة)، والسبب اختلاف حال النفوس (مؤمنين، ظالمين)؛ ففصل ما بين الانتفاع بالقرآن وخسارته تحقق الإيمان!

﴿ ١٥٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: آية ٨٢]

شفاء القرآن عام لكل داء وحيرة، لكن ذلك الشفاء لا يتحقق إلا بالإيمان؛ سعيًا إليه، وتحقيقًا له!

﴿ ١٥٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: آية ٨٢]

ما أبأس شقاء الظالمين! حين يكون الكتاب الذي أنزله الله رحمة للعالمين خسارة لهم! وما ربك بظلام للعبيد!

﴿ ١٥٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [سورة الإسراء: آية ١٠٩]

[آية ١٠٩]

البكاء عند تلاوة القرآن واستماعه من أعظم أسباب الخشوع وزيادته!

﴿ ١٥٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [سورة الإسراء: آية ١٠٩]

سماع التدبر للقرآن نهر خير دفاق؛ يمد القلب بالخشوع، والخضوع، والرقّة؛ فيرجع صدى ذلك على العين؛ فتفيض بدموع الخشية.



من وحي القرآن

﴿ ١٦٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [سورة الكهف: آية ٢٨]

هؤلاء هم من تقوم الدعوة على أيديهم؛ إذ هي أسمى من كل غرض لا يراد به وجه الله!

﴿ ١٦١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [سورة الكهف: آية ٢٨]

للدعاء الخالص المشروع أول النهار وآخره مزية في الاستقامة والثبات؛ جعلت من أهله قدوات مؤهلين لأمر الله نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بملازمة صحبتهم.

﴿ ١٦٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف: آية ٢٨]

متوالية المصائب: غفلة قلب؛ فاتباع هوى؛ فانفراط أمر وضيعته!

كيف يطاع من هذا حاله؟!

﴿ ١٦٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف: آية ٢٨]

من وحي القرآن

الغفلة عن الذكر قرين اتباع الهوى؛ ومن ذلك ينشأ ضياع العمر والأعمال، وبضده من عمر الذكر قلبه، وكان الهدى دليله؛ فإن البركة تعمر عمره وعمله.

﴿ ١٦٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودَتْ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِمَّنَّا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة الكهف: آية ٣٦]

من أعظم مخاطر الاستغراق في التلذذ بالنعيم الدنيوي ظنُّ ديمومته الحامل على نسيان ذكر الآخرة أو جحدها، وإن ورد لها ذكر عارضٌ أفسده ذلك الاستغراق بالجزم بحصول نعيم الآخرة؛ قياساً على حصول نعيم الدنيا؛ بل يمعن في الضلال حين يكون هذا القياس عنده قياساً أولوياً مؤكداً!

﴿ ١٦٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [سورة الكهف: آية ٣٩]

ذكر الله عند معافسة نعيم الدنيا، وربطه بمشيئته سبحانه وقوته؛ عاصم من تسرب داء العجب، والبطر، وجحد النعم، ونسيان الآخرة.

﴿ ١٦٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِمَّنْ جَنَّتِكَ ﴾ [سورة الكهف: آية ٤٠]

استشعار المنن الربانية؛ دنيوية كانت أو دينية، ورجاء حصولها؛ عزاءً عن كل نعيم دنيوي فائت وإن عظم، وعاصم من مد العين إلى المنعمين؛ فضلاً عن التملق لهم، واستجدائهم، والخنوع لهم.

من وحي القرآن

﴿ ١٦٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَنُصِيعٌ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصِيعَ مَاوَهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة الكهف: آية ٤١]

المال الحامل على الفساد والطغيان جدير بالدعاء بإهلاكه ومحقه.

﴿ ١٦٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبِحْ يَقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لِمَ اشْرَكَ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة الكهف: آية ٤٢]

سبحان من جعل المحن منحاً! كان عمران جنته سبب طغيانه؛ وصار دمارها سبب إنابته وإحسانه!
يقول ابن تيمية: «مصيبة تقبل بها على الله خير لك من نعمة تنسيك نعمة الله»^(١).

﴿ ١٦٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَءَايَاتُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَنْبَعُ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [سورة الكهف: آية ٨٥]

لكل مقصود سببٌ موصل له؛ متى وفق العبد لاهتداء السبب، وبادر بفعله، وثابر عليه؛ نال الظفر؛ وذلك هو سر النجاح.

﴿ ١٧٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة الكهف: آية ٩٧]

قوام بناء المنعة الحافظ بأمر الله: سمو ارتفاع؛ لا يمكن للمتربص أن يعلو

(١) جامع الرسائل ٩/٣٨٧

من وحي القرآن

عليه، وإحكام بناء؛ لا يمكن لذلك المتربص أن يُنفذ منه .
ومن تطبيق هذا المبدأ قول ابن حبان : «إن من أعظم الأعوان على الأعداء
تعاهد المرء ولده وعباله وخدمه، وتوقيه إياهم على المعائب والزلات»^(١).



(١) روضة العقلاء (٩٩) .



سورة مريم



من وحي القرآن

﴿ ١٧١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [سورة مريم: آية ٤]

العيش مع تفاصيل الضعف والافتقار في مقام المناجاة الإلهية الخفية؛ ذكراً واستشعاراً، من أقوى ما يكسر القلب بين يدي مولاه، ويجعل دعاءه مسموعاً مجاباً.

﴿ ١٧٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ ﴾ [سورة مريم: آية ٩]

استشعر هذه الكلمة الربانية بإطلاق وأنت تنزل حاجتك عنده، وتطلبه قضاءها وإن عظمت؛ فقد قالها الله - سبحانه - إثر سؤال زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ الولد مع انعدام الأسباب الحسية من حصول الولد له؛ لطعن سنه، وعقم زوجته.

﴿ ١٧٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [سورة مريم: آية ٣٢]

بر الوالد سبيل سلامة من الطغيان والشقاء والقسوة؛ وقل أن تجد برّاً جباراً.

﴿ ١٧٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ﴾ [سورة مريم: آية ٥٩]

ثمة ارتباط بين الصلاة والشهوات؛ فبقدر ما ضيّع العبد من الصلاة يكون اتباعه للشهوات، وبقدر ما حافظ على الصلاة تكون عصمته من اتباع الشهوات.

من وحي القرآن

﴿ ١٧٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ [سورة مريم: آية ٦٥]

ليس عبادةً فحسب؛ بل لا بد من اصطبار عليها . والاصطبار فوق الصبر
والتصبر؛ إذ هو تكرار التصبر الذي هو تكلف الصبر.





من وحي القرآن

﴿ ١٧٦ ﴾

﴿ فَجَنِّبْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ﴾ [سورة طه: آية ٤٠]

الغم عذاب مهلك، لا ينجي منه سوى الله.

﴿ ١٧٧ ﴾

﴿ فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [سورة طه: آية ٤٤]

في تلك الوصية الربانية أعظم رجاء في طمع المؤمن أن يحظى برحمة ربه . قرأ رجل عند يحيى بن معاذ هذه الآية: ﴿ فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِنَا ﴾، فبكى يحيى، وقال: إلهي! هذا رفك بمن يقول: أنا الإله؛ فكيف رفك بمن يقول: أنت الإله؟! (١)

﴿ ١٧٨ ﴾

﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ﴾ [سورة طه: آية ٤٧]

السلامة والأمان في الدنيا والآخرة كامنان في اتباع الهدى، وبقدر ما حقق العبد من هذا الاتباع يكون أمنه وسلامته في الدارين.

﴿ ١٧٩ ﴾

﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: آية ٥٢]

تعلمك الحياة أن الخلق لو وقفوا معك في شدتك، فعمّا قريب ينسونك ويتخلون عنك؛ فلا تعلق أملك إلا بربك الذي لا يضل ولا ينسى!

(١) تفسير البغوي ٥/ ٢٧٥ .

من وحي القرآن

﴿ ١٨٠ ﴾

قال تعالى: ﴿لَنَحْرِقَنَّهُ، ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: آية ٩٧]

تحريق عجل الذهب حين عبء، ونسف ذراته المحترقة في البحر حتى لا تبقى منها هبءة - أنجع علاج في حسم مادة الشرك من قلوب عابديه؛ فإبطال أسباب الشرك إذهاب لفتنتها .





سورة الأنبياء



من وحي القرآن

﴿ ١٨١ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [سورة الأنبياء: آية ١٠]

إن بحثت عن العز والشرف؛ فعليك بالقرآن؛ فهو منجم العز والشرف لمن آمن به، وتعلمه، وعمل به، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين»^(١).

﴿ ١٨٢ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٧٨]

أي أثرٍ يُلقِي بحسنه على حكم القاضي إن استحضر تلك الشهادة الإلهية على حكمه، وجزاءه المترتب عليها! نظر القاضي شريح إلى رجل يقوم على رأسه وهو يضحك، وهو في مجلس القضاء، فنظر إليه شريح، فقال: تضحك وأنت تراني أتقلب بين الجنة والنار؟!^(٢)

﴿ ١٨٣ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٧٨]

يالها من شهادة عظيمة؛ تحمل كل من أصدر حكماً على التجرد وتحري الحق فيه؛ فالشاهد عليه رقيب؛ مطلع على سيرته وتفاصيل حكمه!

﴿ ١٨٤ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَايِنَّا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [سورة الأنبياء: آية ٧٩]

(١) رواه مسلم (٨١٧).

(٢) المجالسة (٤/٥٣١).

من وحي القرآن

حسن الفهم منحة ربانية؛ تعلق مرتبة العلم؛ إذ الفهم أخص منه؛ فهو فقه يتوصل به إلى علم غائب بعلم شاهد^(١).

﴿ ١٨٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴾ [سورة

الأنبياء: آية ٨٦]

تحقيق الصلاح هو سبيل الدخول في رحمة الله؛ التي من دخلها نال جنة الدنيا والآخرة.

﴿ ١٨٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَنَيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُشَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴾ [سورة الأنبياء:

آية ٨٨]

الإيمان بالله هو طوق النجاة الإلهي من بحر الغم المهلك.

﴿ ١٨٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: آية ٨٩]

في الله جَلَّ وَعَلَا عزاء من كل مفقود، وسلوة من كل فائت، وأمل من غائب.

﴿ ١٨٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنْتَ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

الصَّالِحِينَ﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: آية ١٠٥]

أمر الله الشرعي والقدري الحتمي الذي لا يتغير ولا يتخلف مع مر الأزمان

(١) ينظر: لسان العرب ٥٢٢/١٣، مفردات القرآن ٣٨٤.

من وحي القرآن

واختلاف البلدان؛ أن تحقيق الصلاح والسعي في نشره بين المجتمع سبب رئيس
للتمكنين ووراثة الأرض؛ كما أنه سبب وراثة أرض الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ، وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنَعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ (٧٤)
[سورة الزمر: آية ٧٤].





سورة الحج



من وحي القرآن

﴿ ١٨٩ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [سورة الحج: آية ٢٤]

طيب القول هداية من الله؛ لا ينالها إلا من تفضل الله بها عليه ابتداءً، أو من بها عليه بعد استهداء، كما قال سبحانه في الحديث القدسي: «يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته؛ فاستهدوني أهدكم»^(١).

﴿ ١٩٠ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [سورة الحج: آية ٣٨]

دفاع رباني دائم مؤكّد أمام كل خطر وقوة، فاق حدّ الدفع، شامل الدنيا والآخرة؛ ليس بين العبد وبين نيّله سوى تحقيقه الإيمان، وبقدر ما حقق منه يكون له ذلك الدفاع الإلهي.



(١) رواه مسلم (٢٥٧٧).



سورة المؤمنون



من وحي القرآن

﴿ ١٩١ ﴾

﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي ﴾ [سورة المؤمنون: آية ٢٦]

قد يكون الألم سبباً في النصر.

﴿ ١٩٢ ﴾

﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي ﴾ [سورة المؤمنون: آية ٢٦]

لا تحزن؛ قد يكون ألمك هو سبب نصرك.

﴿ ١٩٣ ﴾

﴿ وَأَتْرَفْنَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [سورة المؤمنون: آية ٣٣]

الترف من أعظم ما يصد عن الحق، ويقعد عن النهوض به؛ ولذا كان من أسباب هلاك الأمم والأفراد.

﴿ ١٩٤ ﴾

﴿ وَلَئِن أٰطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ ۖ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخٰسِرُونَ ﴾ [سورة المؤمنون: آية ٣٤]

تأمل التأكيدات في هذا المقولة الباطلة :

- * ﴿ وَلَئِن ﴾ قسم.
- * ﴿ مِّثْلَكُمْ ﴾ تأكيد البشرية.
- * ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ أداة تأكيد للجمع.
- * ﴿ إِذًا ﴾ تأكيد للحال.
- * ﴿ لَّخٰسِرُونَ ﴾ لام التأكيد مقرونة باسم الفاعل الجمع.
- * الجملة جملة شرطية تفيد التكرار.

من وحي القرآن

* العبرة: ليس التأكيد اللفظي يغني عن البرهان.

﴿ ١٩٥ ﴾

﴿ كَلُوا مِن الطَّيِّبَاتِ وَعَمَلُوا صَالِحًا ﴾ [سورة المؤمنون: آية ٥١]

هناك ارتباط بين أكل الحلال والعمل الصالح؛ فإذا طاب المأكل طاب العمل.

﴿ ١٩٦ ﴾

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَبُّونَ ﴾ [سورة

المؤمنون: آية ٧٤]

الإيمان باليوم الآخر بوصلة؛ تهدي صاحبها إلى صراط الله المستقيم؛ فلا يميل عنه . وبقدر ما حقق العبد من ذلك الإيمان واستحضاره تكون هدايته لذلك الصراط وثباته عليه، وبقدر ما نقص من ذلك الإيمان واستحضاره يكون ميله.

﴿ ١٩٧ ﴾

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضِرُّعُونَ ﴾ [سورة

المؤمنون: آية ٧٦]

مقصد الابتلاء بالشدة حصول الاستكانة لله (الذل والخضوع) والضراعة إليه (الدعاء بتذلل)؛ ومن لم يقده البلاء إلى ذلك؛ فقد سد على نفسه منافذ الرحمة، واستحكم به رهق البلاء.





سورة النور

من وحي القرآن

﴿ ١٩٨ ﴾

﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [سورة النور: آية ١١]

بلسمٌ رباني؛ كم فيه من عزاء رغم المصاب؟! وكم فيه من أمل رغم الألم؟!
وكم فيه من استعذاب رغم تجرُّع المرارة؟!

﴿ ١٩٩ ﴾

﴿رِجَالٌ لَا لِيَهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ
يَوْمًا نَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [سورة النور: آية ٣٧]

ذكرُ الآخرةِ عاصمٌ من الانفتان بالدنيا، وإن عظمت ثرواتها في اليد.

﴿ ٢٠٠ ﴾

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [سورة النور: آية ٤٤]

بقدر ما حقق القلب من خشية؛ يكون اتعاظه واعتباره بالأحداث.

﴿ ٢٠١ ﴾

﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [سورة النور:

آية ٤٤]

في تأمل صفحات كتاب الكون الفسيح؛ مما حواه من خلق المختلفات،
وحسن تعاقبها ازدياد بصيرة القلب، وإشراقه بشمس الاعتبار التي طالما كسفتها
كثافة حجب الألفة والمشاهدة.

من وحي القرآن

﴿ ٢٠٢ ﴾

📖 **قال تعالى:** ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٤٦﴾ [سورة النور: آية ٤٦] ما أخرى من التزم سؤال الهداية من ربه كل يوم وليلة سبع عشرة مرة في الصلوات الخمس بإكرامه بها! ويا ضيعة من ضيعة!

﴿ ٢٠٣ ﴾

📖 **قال تعالى:** ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ [سورة النور: آية ٤٦] ما أسرع ما تكشف هذه الآيات الحق للصادق الباحث عنه! قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إذا افتقر العبد إلى الله، ودعاه، وأدمن النظر في كلام الله وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين؛ انفتح له طريق الهدى»^(١).

﴿ ٢٠٤ ﴾

📖 **قال تعالى:** ﴿وَيَقُولُونَ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النور: آية ٤٧] يبقى الفعل أكبر فاضح للقول إن خالفه وإن زخرف، أو أوكد، أو كرر!

﴿ ٢٠٥ ﴾

📖 **قال تعالى:** ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ آرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ﴾ [سورة النور: آية ٥٠]

أسباب ثلاثة تطوي عليها نفوس الناكسين عن تحكيم شريعة الله: مرض النفاق القلبي، والشك في كمال شريعة الله، واتهام أحكام الشرع بالظلم.

(١) مجموع الفتاوى (٥/١١٨).

من وحي القرآن

﴿ ٢٠٦ ﴾

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ [سورة النور: آية ٥١]

المنطق الإيماني قبولٌ مطلقٌ بمبدأ التحاكم للشرع دون نظر لنتيجة الحكم، بخلاف المنطق النفاقي الذي يحصر القبول فيما هو له دون ما هو عليه ﴿ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ [سورة النور: آية ٤٩].

﴿ ٢٠٧ ﴾

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [سورة النور: آية ٥٢]

أبصر طاعتك الحالية، وخشيتك من الذنوب السالفة، وعزيمتك على التقوى المستقبلية؛ فعلى هذه المحطات الثلاث يكون العبور لنزل الفائزين السامي .

﴿ ٢٠٨ ﴾

قال تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا نَقْسِمُوكُمْ بِطَاعَةٍ مَعْرُوفَةٍ ﴾ [سورة النور: آية ٥٣]

عادة المناق السبيئة مواراة سوء فعله بالإيمان الفاجرة المغلظة!

﴿ ٢٠٩ ﴾

قال تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا نَقْسِمُوكُمْ بِطَاعَةٍ مَعْرُوفَةٍ ﴾ [سورة النور: آية ٥٣]

تكلف اليمين ابتداءً قد يكون أمانة على الكذب، خاصةً في موضعٍ لا يحتاج إليها فيه.

من وحي القرآن

﴿ ٢١٠ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [سورة النور: آية ٥٤]

الهداية ثمرة مضمونة لطاعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والضلال عقبى النكوص عنها.

﴿ ٢١١ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [سورة النور: آية ٥٥]

التوحيد أساس الاستخلاف الذي وعد به الله من حقه.

﴿ ٢١٢ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [سورة النور: آية ٥٦]

كل الأوامر بالصلاة في القرآن وردت بلفظ الإقامة، إلا في صلاة الخوف في سورة النساء وسورة الكوثر فقد وردت بلفظ الصلاة؛ والأقامة أعم لاشتمال معناها اللغوي على التوفية الذي لا يدل عليه غيره.

﴿ ٢١٣ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة النور: آية ٥٧]

تأمل هذا النهي المؤكد عن ظن إعجاز الكافرين لله؛ فهو لاء الكفرة على الأرض قاطبة، في أي زمن، مهما بلغ كيدهم وقدرتهم؛ هم في قبضة من لا يعجزونه؛ فليركن إلى من هم في قبضه؛ فإنه ركن شديد.

﴿ ٢١٤ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذَّ بِكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ

مِنْكُمْ﴾ [سورة النور: آية ٥٨]

من وحي القرآن

أي عفاف ترعاه الشريعة منذ نعومة الأظفار؛ حين يؤدب الطفل على الاستئذان قبل الدخول . وخير سنوات التأديب مبدؤها والعود ليين .

﴿ ٢١٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ ﴾

[سورة النور: آية ٦٢]

رحابة الإيمان خلاص من الانكفاء على نظر المصلحة الذاتية الضيق وحظ النفس إن عارضتها مصلحة عامة للمؤمنين؛ وذلك من أدق محركات الإيمان؛ تأمل توالي التأكيد على ربط الإيمان بذلك!

﴿ ٢١٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۗ ﴾ [سورة النور: آية ٦٣]

نهي عن المشابهة في المناداة والتكنية؛ فكيف بمن قدم منهج غيره على منهجه؟!

﴿ ٢١٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذًا ۗ ﴾ [سورة النور: آية ٦٣]

مكشوف في علم الله أولئك الجبناء الذين تذرروا بالإسلام وانسلوا من صفه ومنهجه متوارين خلف لافتات وشعارات دينية مكذوبة خداعة . ومن رأى بنور الله أبصر حقيقة القوم .

﴿ ٢١٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَیَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ۗ ﴾ [سورة النور: آية ٦٣]

حين تضطرب الأمور، وتلتبس الحقائق؛ فتش عن مخالفة أورثت فتنة .

من وحي القرآن

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنفَعُوا اللَّهَ يُجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [سورة الأنفال: آية ٢٩].

﴿ ٢١٩ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ [سورة النور: آية ٦٤]

ما يسرك ظهوره ذلك اليوم فبادر بفعله، وما يسوؤك فتخلص منه بالحدز من
المواقعة والتوبة عند الزلل؛ فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له.





سورة الفرقان



من وحي القرآن

﴿ ٢٢٠ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [سورة الفرقان: آية ١]

نعمة الله على عبده تزداد بقدر ما حقق العبد له من عبودية.

﴿ ٢٢١ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [سورة الفرقان: آية ١]

أي شرف فاق شرف العبودية لله؛ إذ حُلِّيَ به نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مقام اصطفاء الله له بتنزيل خير كتبه عليه.

﴿ ٢٢٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [سورة الفرقان: آية ١]

إطلاق الفرقان على القرآن بصيغة العموم والمبالغة دال على توفيق مُتَّبِعِهِ للصواب في كل ما يُختلف فيه؛ إذ الفرقان بين الحق والباطل فرقان.

﴿ ٢٢٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة

الفرقان: آية ١]

ما بلغت العالم نذارةً أبلغ من القرآن، وما فاق بلاغَ أهله به بلاغٌ؛ فهلمَّ للإنذار به؛ فإن الدنيا عطشى إلى روائه الهنيء.

﴿ ٢٢٤ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [سورة

الفرقان: آية ١]

من وحي القرآن

أي بركة فافت بركة القرآن الذي الذي عمّ الدنيا زماناً ومكاناً بنذارة رجل واحد به؛ فتبارك من نزله!

﴿ ٢٢٥ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٣]

رسوخ هذه الحقيقة في القلب يقطع تعلقه بالخلق رغبة ورهبة؛ إذا كانوا لا يملكون لأنفسهم نيل الخير أو دفع الضر؛ فكيف يملكونه لغيرهم؟!

﴿ ٢٢٦ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَبَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ

فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾﴾ (٤) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فِيهِ تُمْلَى عَلَيْهِ

بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٤-٥]

تناقض الكفار في وصف القرآن ينيك أن المكذب بالحق لا بد أن يتناقض، كما قال الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾﴾ [سورة ق: آية ٥]، أي: مضطرب.

﴿ ٢٢٧ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَبَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ

فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾﴾ (٤) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فِيهِ تُمْلَى عَلَيْهِ

بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾﴾ (٥) قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ

غَفُورًا رَحِيمًا﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٦]

مع بشاعة جريمة تكذيبهم بالقرآن الذي يوقنون بصدقه، وتهديد الله لهم بعلمه الأسرار كلها؛ يدعوهم إلى التوبة باسميه «الغفور» «الرحيم»!

من وحي القرآن

﴿ ٢٢٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ، نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٨]

هكذا حال رافضي الحق بعد اتصاحه؛ ما يفتأون يختلقون الأعذار الواهية في ردهم إياه؛ فأى اقتران بين بشرية الرسول وثرائه وبين الحق الذي جاء به؟!

﴿ ٢٢٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٩]

أسوأ الضلال ذلك الذي بُني على أساس متناقض من الكذب.

﴿ ٢٣٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ١٠]

وماذا يزن نعيم القصور والجنات والأنهار عند نعيم معرفة مالكها ومسديها والتلذذ بالعبودية له والافتقار إليه سبحانه، فلو كان شيء من النعيم يفوقه لاختاره الله لخليله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ ٢٣١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ١١]

التكذيب بالقيامة أكبر حامل على مقارفة الافتراء والظلم والسدور في غيرها.

من وحي القرآن

﴿ ٢٣٢ ﴾

﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [سورة الفرقان: آية ١٢] قال تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [سورة الفرقان: آية ١٢] إنما كان غضبها بشركهم بالله؛ فمن رام الأمان من ذلك الغضب فليتشبث بعروة التوحيد.

﴿ ٢٣٣ ﴾

﴿وَإِذَا الْقَوَامِنَهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرَيْنَ﴾ [سورة الفرقان: آية ١٣] قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْقَوَامِنَهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرَيْنَ﴾ [سورة الفرقان: آية ١٣] يكفي أن يكون الضيق عذاباً؛ فكيف مع غل الأيدي إلى الأعناق وتصلية الجحيم؟!

﴿ ٢٣٤ ﴾

﴿وَإِذَا الْقَوَامِنَهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرَيْنَ﴾ [سورة الفرقان: آية ١٣] قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْقَوَامِنَهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرَيْنَ﴾ [سورة الفرقان: آية ١٣] كم كانوا في الدنيا يحبسون المؤمنين ويقيدونهم في سجونهم؛ فهاهم يذوقون جنس الجزاء مع عظيم الفارق بين العذابين.

﴿ ٢٣٥ ﴾

﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾ [سورة الفرقان: آية ١٦] قال تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾ [سورة الفرقان: آية ١٦] ليس بين العبد وبين إنجاز الله له هذا الموعد إلا أن يدخل في زمرة المتقين.

﴿ ٢٣٦ ﴾

﴿أَنْتُمْ أَضَلُّتُمْ عِبَادِي هُنَّوَلَاءَ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ [سورة الفرقان: آية ١٧] قال تعالى: ﴿أَنْتُمْ أَضَلُّتُمْ عِبَادِي هُنَّوَلَاءَ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ [سورة الفرقان: آية ١٧]

من وحي القرآن

لعظيم الجرم قدّم السؤال عن الإضلال على سؤال الضلال.

﴿ ٢٣٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ ﴾ [سورة الفرقان: آية ١٨]

كثيراً ما تكون النعمة - خاصة الموروثة - سبباً في نسيان المنعم؛ والشكر عاصم من ذلك النسيان.

﴿ ٢٣٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا نَعُولُونَ ﴾ [سورة الفرقان: آية ١٩]

من أشد مؤلمات النفس وأوقعها خذلاناً تكذيباً معظماً لمن عظمه في موطن شدة ينتظر فيه نصرته.

﴿ ٢٣٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ

وَيَشْرَبُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٠]

هكذا كان الأنبياء يكسبون بأيديهم، أحراراً من منن الخلق . وهكذا ينبغي أن يكون أهل الدعوة.

﴿ ٢٤٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٠]

غياب استحضر هذا الاختبار، وضعف الصبر عليه يحمل الأكثر على الإخفاق فيه في ضرائهم وسرائهم.

من وحي القرآن

﴿ ٢٤١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٢١]

ذكر الآخرة أعظم عاصم من الكبر الذي يحمل صاحبه على فعل القبيح وقوله.

﴿ ٢٤٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى لِيَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٢]

كانوا يطلبون رؤية الملائكة عناداً؛ وفي وقت الاحتضار يرونهم بهذه الخيبة التي لا خير وراءها.

﴿ ٢٤٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٣]

ما أفدح الشرك! صير تلك الأعمال - وإن عظم جهدها وراق منظرها - هباءً منثوراً؛ يجمع الحقارة، والتفرق، وعدم القدرة على الانتفاع به.

﴿ ٢٤٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٤]

عمم الحال: ﴿ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا ﴾، وخص القائلة؛ لأنها وقت ابتداء دخول أهل الجنة الجنة: ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾، كما جاء عن بعض السلف أن حساب المؤمن

من وحي القرآن

ينتهي نصف النهار - وهو القائلة -؛ أخذاً من هذه الآية (١).

﴿ ٢٤٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ ﴿٢٤﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٦]

أي بشرى للمؤمن هذه البشرية؛ حين لا يكون عسر يوم القيامة إلا خاصاً بالكافرين!

﴿ ٢٤٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَيَبْئُتُنِي لِمَ أَخَذْتُ فَأَنَا خَلِيلًا﴾ ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٩]

خاصة الأصدقاء هم أبرز أسباب ضلال المرء؛ إذ لم يبد الظالم سبباً غيره، كيف وقد أكدّه!

﴿ ٢٤٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ ﴿٣٠﴾ [سورة

الفرقان: آية ٣٠]

هموم دعوتك - أيها الداعية - لن تجد من يسمع معاناتها وبث شكواها سوى ربك القريب المجيب، ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ ﴿٣١﴾ [سورة الفرقان: آية ٣١].

﴿ ٢٤٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الفرقان: آية ٣١]

لن تنفك دعوة على هدي النبوة من عداوة المجرمين، ولكن ربها هو ناصرها؛ إذ هو غايتها ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ ﴿٣١﴾ [سورة الفرقان: آية ٣١].

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٠٤).

من وحي القرآن

﴿ ٢٤٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ [سورة الفرقان: آية ٣٢]

القرآن أعظم مثبت للقلوب، وكاسب ليقينها إن تدرّج في دراسته، وأحسن ربط الأحداث به.

﴿ ٢٥٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٣٣]

أي إعجاز قرآني تبدّى في هذا التحدي الإلهي المطلق الذي جاء بصيغة الفعل المضارع الدال على الاستمرار^(١) المستوعب للحاضر والمستقبل ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ﴾؛ بالجواب الذي جاء بصيغة الفعل الماضي المحصور الدال على يقين التحقق واستباقه^(٢) ﴿إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ الذي يدمغ الباطل، وبأجلى بيان يبينه اللفظ كما يبينه الواقع والمستقبل ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾. فاللهم افتح لنا من ذخائر كتابك ما تثبت به قلوبنا وتصوب به أقوالنا وأفعالنا ومواقفنا!

﴿ ٢٥١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يَحْشُرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٣٤]

طالما شمخت أنوفهم على قبول الحق، وتناولت رؤوسهم كبرياءً؛ فهاهم يحشرون إلى النار قسراً يوم القيامة أذلة على وجوههم؛ «أليس الذي أمشاه على

(١) مغني اللبيب (١٨٤).

(٢) شرح مراح الأرواح (٤٧).

من وحي القرآن

رجليه قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة»^(١)، والجزاء من جنس العمل.

﴿ ٢٥٢ ﴾

﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ لَوْلَا كُنَّا شُرَكَاءَ مَا كُنَّا وَأَضَلُّ

سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ [سورة الفرقان: آية ٣٤]

مادام مكانهم شر الأمكنة؛ فإن الطريق الموصل إليه هو أضل السبل وأنكدها.

﴿ ٢٥٣ ﴾

﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴿٣٥﴾ [سورة الفرقان: آية ٣٥]

من أعظم المنن أن يسخر الله الأخ القريب معيناً لأخيه في دعوته إلى الخير.

﴿ ٢٥٤ ﴾

﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ [سورة الفرقان: آية ٣٨]

قرون التكذيب المتطاولة أفنأهم الهلاك، وغدوا ذكراً وعبراً وتاريخاً، وبقي الحق ثابتاً موروثاً. فهل بعد ذلك شك في نصره الحق وبقائه وإزهاق الباطل واضمحلاله؟! و

﴿ ٢٥٥ ﴾

﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ الْأَمْثَلُ ۖ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَنْبِيْرًا ﴿٣٩﴾ [سورة الفرقان: آية ٣٩]

قبل الإهلاك والتبوير قدّم الإعذار منوع الأسلوب مخصوصاً به صاحبه؛ إذ ما من أحد أحب إليه العذر من الله .

(١) رواه البخاري (٤٧٦٠) ومسلم (٢٨٠٦).

من وحي القرآن

﴿ ٢٦٠ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ إِنَّ كَادَيْضُلُنَا عَنَّا الْهَتْنَا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٤٢]

هكذا يتكس فهم الحقائق عند المبطلين؛ إذ كيف تجعل دعوة التوحيد
إضلالاً عن الشرك؟!

﴿ ٢٦١ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [٤٣]

[سورة الفرقان: آية ٤٣]

ماذا دام الهوى مستحكماً في القلب، ومسيراً لصاحبه؛ فلا رجاء في هدايته؛
فالهوى والهدى ضدان لا يجتمعان.

﴿ ٢٦٢ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [٤٣]

تَحَسَّبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٤٣-٤٤]

الهوى شؤم؛ يسلب من صاحبه الانتفاع من أدوات الوصول للحقيقة المتاحة له.

﴿ ٢٦٣ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٤٤]

لا يترفع الإنسان عن وصمة الحيوانية إلا باستجابته لله، فإن أعرض فالحيوان
خير منه!

﴿ ٢٦٤ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٤٥]

هذه سنة كونية؛ أن الأشياء تبين بأضدادها.

من وحي القرآن

﴿ ٢٦٥ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٤٦] ما الظل إلا صورة يومية مذكرة بحقيقة هذه الحياة التي تبدأ، ثم تمتد، ثم تنقص، ثم تفتى، كما هو الظل.

﴿ ٢٦٦ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٤٧]

هل بقيت لحظة أو خلا حال من منة الله سابغة؟!

﴿ ٢٦٧ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَسُقِّيهِمْ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَنَاسِيًّا كَثِيرًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٤٩] لعل في تقديم ذكر سقاية البهائم بالمطر على الإنسان تنبيهًا على أن ذنوب الناس أبرز موانع القطر؛ كما روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ولو لا البهائم لم يمطروا»^(١).

﴿ ٢٦٨ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٠] من أعظم مقاصد تفاوت الأمطار بين البقاع حصول التذكر؛ الذي يوجب على الممطور الشكر، وعلى الممحّل الاستغفار.

﴿ ٢٦٩ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٥١]

(١) رواه ابن ماجه (٤٠١٩)، والحاكم في مستدرکه (٤/٥٨٢) وصححه .

من وحي القرآن

اختار الله لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأكمل وإن كان أشق؛ إذ جعله نذيراً للثقلين كافة، ولم يبعث معه نبياً.

﴿ ٢٧٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا تَطْعَمُ الْكٰفِرِيْنَ ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٢]

نبياً عاماً؛ يعم صغير الأمر وكبيره؛ صوناً لحمي دعوته، وسلامة منهجه، ونقاء صفائه.

﴿ ٢٧١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَحٰهٰدُهُمْ بِهٖ جِهَادًا كَبِيْرًا ﴾ ﴾ [الفرقان: آية ٥٢]

مهما استطيل الطريق، وأعوى رهقه، وتوارت عن النواظر علائم النصر؛ فإنه جهاد كبير، ميدانه القرآن، كما هو السنْدُ والزاد لأهل الحق في هذا الجهاد؛ فأتى لكلل أن يعتريه، أو مللٍ يقطع، أو شكٍ يُنكص على العقب.

﴿ ٢٧٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَحٰهٰدُهُمْ بِهٖ جِهَادًا كَبِيْرًا ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٢]

القرآن موطن جهاد الكافرين، وسلاح الداعية وزاده في ذلك الجهاد؛ ويا خسارة من زهد في هذا السلاح والزاد!

﴿ ٢٧٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٣]

أي قدرة تمنع امتزاج المائتين الملتقين في بقعة واحدة وهما متباينا الطعم سوى قدرة الخالق سبحانه!

من وحي القرآن

﴿ ٢٧٤ ﴾

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٤]

أي ارتباط بين ذلك الماء المهين وهذا الخلق المتناسل الذي عمر الأرض على مر الدهور؟!
تلکم القدرة الإلهية العجيبة ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٤].

﴿ ٢٧٥ ﴾

﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٥]

هذا دأب عدواة الكافر مع ربه؛ حين ظاهر الشيطان على معصيته؛ فباء بالخذلان والهزيمة.

﴿ ٢٧٦ ﴾

﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٥]

تنكير منفي عام ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾؛ هكذا يريد الله أن تكون الدعوة إليه مجردة من كل حظ حسي أو معنوي سوى إرادة وجهه الكريم؛ وذلك سر نفعها وبركتها وقبولها.

﴿ ٢٧٧ ﴾

﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٥]

وأين ذكر المؤمنين هنا؟ إنهم في ضمان الرب الذي أفردت الآية مظاهر الكافر للشيطان عليه؛ فالمعركة حينئذ معركته، وعاقبة النصر الإلهي حتمية الوقوع مادام المؤمنون مستمسكين بحبل ربهم.

من وحي القرآن

﴿ ٢٧٨ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٦]

ذلكم مقصد الرسالة، ووظيفة الرسل التي لأجلها بعثوا؛ بشارة المطيع، وإنذار العاصي؛ وذلك بعد بيان الحق. والبشارة دوماً هي المقدمة في القرآن. وللدعاة أسوة في الرسل.

﴿ ٢٧٩ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٨]

هل ثمّ كفاية لا يعترها نقص أو فناء؛ كما يآرز إليها العبد في توكله، سوى كفاية الحي الذي لا يموت؟!

﴿ ٢٨٠ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَفَىٰ بِهِ ذُنُوبٍ عَبَادِهِ خَيْرًا﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٨]

اللهم كما قدّرت ذنوبنا، وخبرتها، وسترتها؛ فاغفرها يا خير الغافرين!

﴿ ٢٨١ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ ذُنُوبٍ

عِبَادِهِ خَيْرًا﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٨]

حسن التوكل على الله، وتسبيحه المقرون بحمده من أعظم مكفريات الذنوب.

﴿ ٢٨٢ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٩]

هذا من يُسأل عن الله جَلَّ وَعَلَا، ويستفتى عن دينه، وهل ثمّ خير يفوق محمداً

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

من وحي القرآن

﴿ ٢٨٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٥٨-٥٩]

أمر الله بالتوكل عليه بالتعليل المقنع بكفايته؛ وذلك من خلال أمور أربع غير ممكنة لما سواه:

١. وصف حياته التي لا يعترها نقص، ولا يلحقها عدم.
٢. علمه الدقيق بذنوب عباده الذي يكفرها التوكل عليه وعبادته الدال التسبيح على معناها وغايتها وشمولها.
٣. ذكر بعض خلقه العظام في وقت يسير «السموات - الأرض - الكون»، وهكذا ذكر العرش الذي هو أول المخلوقات وأعظمها.
٤. ذكر رحمته العظيمة الشاملة «الرحمن»؛ وهل يظن بالرحمن تضييع من توكل عليه؟!

﴿ ٢٨٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٠]

الامتناع عن السجود أعظم ما يزيد العبد نفوراً من ربه وبعداً، وامتناله أعظم ما يقرب العبد من ربه، كما قال تعالى: ﴿ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة العلق: آية ١٩]. وكان سفيان الثوري يقول: إلهي زادني لك خضوعاً ما زاد أعداءك نفوراً^(١).

(١) تفسير الثعالبي (٤٥٢/١٩).

من وحي القرآن

﴿ ٢٨٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا

[سورة الفرقان: آية ٦١] ﴿٦١﴾

ضحامة خلق ونفع كمنت في هذه السماء وما تحويه، حجبتنا الألفة والغفلة عن تبصرها . هذا جزء من خلق الله؛ فكيف بالخالق سبحانه؟! تبارك الله أحسن الخالقين!

﴿ ٢٨٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَن أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ

شُكُورًا ﴿٦٢﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٢]

العيش التأملي مع المداولة اليومية لليل والنهار من أخصب مواطن التذكر والشكر.

﴿ ٢٨٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴿ [سورة الفرقان: آية ٦٣]

هكذا تدل الهيئة الظاهرة الدائمة على الحال الباطن؛ فمشية عباد الرحمن بالهون إمارة على طمأنينتهم وتواضعهم.

﴿ ٢٨٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿ [سورة الفرقان: آية ٦٣]

هذا هو فن التعامل مع خطاب السفية؛ الإعراض المسالم؛ فالدخول في مقاولته خسارة للوقت والجهد والخلق والموقف، وربما وصلت الخسارة للدين.

من وحي القرآن

﴿ ٢٨٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٤]

ما عمر الليل بعمل كالصلاة الخالصة لله. ويتحقق ذلك بركعتين بعد صلاة العشاء. قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «من صلى بعد العشاء الأخرى ركعتين أو أكثر؛ فقد بات لله ساجداً وقائماً»^(١).

﴿ ٢٩٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٤]

انظر كيف قدم الإخلاص بصيغة الحصر ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ قبل العمل ﴿سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾.

﴿ ٢٩١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٥]

ذكر النار والخوف منها من أعظم ما يحمل المؤمن على العمل الصالح، وعدم الاغترار به؛ ولذا ذكر الله دعاء عباده بهذا الدعاء بعد وصف بياتهم بالصلاة.

﴿ ٢٩٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴾ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٥]

ذكر النار والخوف منها من أعظم ما يحمل المؤمن على العمل الصالح، وعدم الاغترار به؛ ولعل ذلك من أسباب ذكر الله سؤال عباده إياه بهذا الدعاء بعد وصف بياتهم بالصلاة.

(١) تفسير البغوي (٦/٩٤).

من وحي القرآن

﴿ ٢٩٣ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ [سورة الفرقان: آية ٦٥]

تأمل حسن رجائهم بالله، وقوة تعلقهم به، ونسيانهم الاعتماد على صالح عملهم؛ إذ جعلوا الأصل ملاقة النار ما لم يصرفها الله عنهم.

﴿ ٢٩٤ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [٦٥] ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [٦٦]

[سورة الفرقان: آية ٦٦]

تأكيد حال النار في طلب الاستجارة منها، يبين أنه كلما كان المرء بالحال أعلم كان لسؤاله أعظم.

﴿ ٢٩٥ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾

[سورة الفرقان: آية ٦٧]

الله هذا الدين! يعلمنا حسن الاقتصاد كما يعلمنا حسن الاعتقاد!

﴿ ٢٩٦ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَنْبُؤُا إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [سورة الفرقان: آية ٧١]

العمل الصالح المقارن للتوبة من أقوى دلالات صدقها، وأصلب أسباب ثباتها؛ تأمل التأكيد القرآني: ﴿فَإِنَّهُ يَنْبُؤُا إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾:

* ﴿يَنْبُؤُا﴾ فعل مضارع دال على الاستمرار والثبات.

* ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ حصر دال على الصدق والإخلاص.

* ﴿مَتَابًا﴾ مصدر مؤكد لحقيقة التوبة.

من وحي القرآن

﴿ ٢٩٧ ﴾

﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٧٢]

إذا كان هذا حالهم مع اللغو العارض؛ فاللغو المقصود إذاً غير وارد لهم على بال؛ وذلك من مقتضى أخذهم الكتاب بقوة.

﴿ ٢٩٨ ﴾

﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [سورة الفرقان: آية ٧٢]

هكذا يُنتج طلبُ الكرامة سُمُو النفس حتى في المواقف العارضة التي لا تطول.

﴿ ٢٩٩ ﴾

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾

[سورة الفرقان: آية ٧٣]

هكذا الإيمان يربي أهله على البصيرة، والتحقق في الأمر، وإن كان ذلك في العبادة المأمور بها.

﴿ ٣٠٠ ﴾

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾

[سورة الفرقان: آية ٧٣]

إحضار القلب شرط للانتفاع من الذكرى، وحصول أثر العبادة.

﴿ ٣٠١ ﴾

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾

[سورة الفرقان: آية ٧٤]

من وحي القرآن

صلاح الزوج والولد من أعظم الهبات الربانية التي تقر بها العين، وسبيلها الدعاء الدائم بذلك.

﴿ ٣٠٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا الْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٧٤]

أي همة سمت بتلك النفوس في أهدافها ودعائها حين دأب أهلها على سؤال ربهم أن يجعلهم قدوات لخلص عباده وهم المتقون؟!

﴿ ٣٠٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ [سورة الفرقان: آية ٧٥]

الصبر معراج الجنة، وسلمها الذي به تكون الغرفات .

﴿ ٣٠٤ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا

وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٧٥]

الاستقبال بالتحية والسلام^(١) عند دخول الجنة يدل على أن ذلك من أعظم ما يُكرم به المستقبل، ويدخل السرور عليه، ويطيب له به المقام.

﴿ ٣٠٥ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [سورة الفرقان: آية ٧٧]

ما ثم إلا الإيمان سببٌ لنيل شرف الاهتمام الإلهي، وبزيادة الإيمان تزداد تلك الرعاية الربانية.

(١) فائدة: الفرق بين التحية والسلام: التحية أعم من السلام من حيث اللفظ؛ لاختصاص السلام بلفظ السلام وما اشتق منه، بخلاف التحية التي تشمل التعبير عن كل ما يحسن به الحال . ينظر: الفروق اللغوية للعسكري (١١٩).



سورة الشعراء



من وحي القرآن

﴿ ٣٠٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَمَّا كَبُرَ بَعْضُ فَسَاكٍ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٣]

حماس الداعية وقود دعوته، ولا بد من ضبطه بالأمر المشروع؛ وإلا فقد يودي بصاحبه للهلاك.

﴿ ٣٠٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِن شَأْنُنَا نَزَّلَ عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ ﴾ [سورة

الشعراء: آية ٤]

الإيمان الشرعي ذو الحقيقة والأثر ما كان عن اختيار، أما الإيمان القسري فلا ينتج أثراً، ولا ينم عن حقيقة.

﴿ ٣٠٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثًا إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ ﴾ [سورة

الشعراء: آية ٥]

إنما تشرق شمس الهداية القرآنية في سماء الإقبال عليه.

﴿ ٣٠٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثًا إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٥-٦]

[سورة الشعراء: آية ٥-٦]

من أعرض عن شيء، ولم يقبله؛ فهو مكذب له.

﴿ ٣١٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٧]

من وحي القرآن

الأصل في الآدميين الكرامة؛ إذ هم من نبات الأرض ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [سورة نوح: آية ١٧]، وإنما يخرجهم من أصل الكرامة العصيان.

﴿ ٣١١ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ٧]

ليست الكثرة معياراً ذاتياً على الحق.

﴿ ٣١٢ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَرَّمْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زوجٍ كَرِيمٍ﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ٧-٨]

نبت الأرض شاهدٌ قدرةٍ إلهية؛ تروى القلب بالإيمان إن تملأها ببصيرة.

﴿ ٣١٣ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْتِ أَلْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ١٠]

الأصل في داعية الحق أن يأتي المدعويين؛ لا أن يؤتى.

﴿ ٣١٤ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْتِ أَلْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ١٠-١١]

مهما تمادى الظالم في طغيانه، واستلج فيه؛ فلا بد من إسماعه الحق؛ فلربما استجاب لداعي التقوى.

﴿ ٣١٥ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْتِ أَلْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ١٠-١١]

وضوح حال المدعو من أعظم ما يعين الداعي على حسن دعوته، وتحمل أعبائها.

من وحي القرآن

﴿ ٣١٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ
إِلَيَّ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَهَمُّ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ١٢-١٤]

حين يعيش الداعية همّ دعوته بصدق وإخلاص؛ فإن حظوظ نفسه تتوارى
عن أولوياته . تأمل كيف قدّم الاحتراز لدعوته ﴿ أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ ﴾ ﴿ وَلَا يَنْطَلِقُ
لِسَانِي ﴾ على نفسه ﴿ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

﴿ ٣١٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ﴾ [سورة الشعراء: آية ١٣]

إذا ضاق الصدر انحبس اللسان.

﴿ ٣١٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ﴾ [سورة الشعراء: آية ١٣]

ضيق صدر الداعية قيدٌ، كثيراً ما يعيقه من المضي في إبلاغ دعوته، ومن ثم
وجب على الداعية مباشرة الأسباب التي يكون بها انشراحه صدره، والتي يأتي
في مقدمها الصلاة، والدعاء، واستشعار الأجر، وملازمة الصبر، ومطالعة حسن
العاقبة، وما تجمّ به النفس من المباحات.

﴿ ٣١٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ﴾ [سورة الشعراء: آية ١٣]

ضيق الصدر قيد يمنع الداعية من المضي في إبلاغ دعوته؛ وعلاجه التسييح

من وحي القرآن

المقرون بالحمد والصلاة ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة الحجر: آية ٩٧-٩٨].

﴿ ٣٢٠ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ١٣]

من أعظم أسباب نجاح الداعي في دعوته انشراح صدره؛ إذ ضيقه حابس عن العطاء والبذل، بل وعن البيان!

﴿ ٣٢١ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ١٥]

حفظُ الله الداعي إليه ما دام متجرداً لدعوته، مستمسكاً بآياته ووحيه، نابذاً الفرقة مع إخوانه دعاة الصدق.

﴿ ٣٢٢ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ١٧]

من مقاصد إرسال الرسل تخليص العباد من رق استبداد طغاة العباد.

﴿ ٣٢٣ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكَ الْتَى فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ١٩-٢٠]

﴿وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ١٩-٢٠]

تصيد الطغاة هفوات الدعوة إبان ضلالهم - ومن باب أولى ما كان حال اهتدائهم - أسلوب قديم؛ للتشنيع عليهم وتشويه دعوتهم، ولا يضير الداعية اعترافه بها وتوظيفها في بيان نقلة الاهتداء التي من الله بها عليه.

من وحي القرآن

﴿ ٣٢٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣١)﴾

[سورة الشعراء: آية ٢١]

الظواهر لا تأسر الحال، نبوة ورسالة قاد إليها هروب وخوف.

﴿ ٣٢٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (١٨)﴾ [سورة الشعراء:

آية ١٨] ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (٢٢) [سورة الشعراء: آية ٢٢]

ملكة المقارنة الصحيحة القائمة على التفريق بين الجزئي والكلبي، والمصلحة والمفسدة؛ من قواعد بناء الوعي الناضج؛ فما مدى مقابلة رعاية فرد إزاء استعباد أمة؟!

﴿ ٣٢٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (١٨)﴾ [سورة الشعراء:

آية ١٨] ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (٢٢) [سورة الشعراء: آية ٢٢]

من أساليب تغييب الوعي الإغراق في الجزئيات وإهمال النظر في الكلبيات والأوليات.

﴿ ٣٢٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (٢٧)﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢٨) [سورة الشعراء: آية ٢٧-٢٨]

العبارة الجارحة في شخصية الداعية، والتهكم برسالته؛ لا تعيقه عن المضي في إبلاغ دعوته. تأمل مضي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في إبلاغ رسالته إثر عبارات التهكم الفرعونية.

من وحي القرآن

﴿ ٣٢٨ ﴾

﴿قَالَ لَنْ أَخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ [سورة الشعراء: آية ٢٩]

[سورة الشعراء: آية ٢٩]

هكذا الطغاة حين يلجمهم الحق؛ يضيقون به ذرعاً، ويهرعون إلى إرهاب دعائه بالبطش والقوة.

﴿ ٣٢٩ ﴾

﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الشعراء: آية ٣٤]

حين يفقد المبطل البرهان على قوله؛ فإنه يلجأ إلى تقويته بالمؤكدات اللفظية التي لا تروج إلا على مغفل.

﴿ ٣٣٠ ﴾

﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾ [سورة الشعراء: آية ٣٥]

هكذا دأب الطغاة في مقاومة دعوة الحق؛ إذ يصمون دعائها باتخاذها غطاءً تكمن وراءه أغراض فاسدة.

﴿ ٣٣١ ﴾

﴿فَمَا ذَاتَا مُرُوتٍ﴾ [سورة الشعراء: آية ٣٥]

هكذا تلتطف فرعون مع ملئه حين شعر بالخطر على عرشه.

﴿ ٣٣٢ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ٣٧]

[سورة الشعراء: آية ٣٧]

من وحي القرآن

هكذا تدبيره في إبطال الحق؛ فكان ما دبره سبيلاً لإحقاق الحق وإزهاق الباطل؛ إذ كان كيد الله من وراء كيده!

﴿ ٣٣٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَيْنَ لَنَا لَاجِرٌ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ

﴿٤٢﴾ [سورة الشعراء: آية ٤١-٤٢]

المال والجاه شركاً يُتصَيَّدُ بها الأجراء الذين ليس لهم غرض إلا ما يملأ جيوبهم ويشبع زيف جاههم.

﴿ ٣٣٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرٌ لِّنَا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ (٥٠) [سورة الشعراء: آية ٥٠]

ذكر المنقلب إلى الله عزاء؛ يهون كل جمل، ويعوض من كل فائت.

﴿ ٣٣٥ ﴾

﴿ قَبْلَ سَوِيعَاتِ كَانُوا يَقُولُونَ: ﴿أَيْنَ لَنَا لَاجِرٌ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (٤١) [سورة

الشعراء: آية ٤١]، فلما آمنوا قالوا: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥١) [سورة الشعراء: آية ٥١].

لا عجب! هكذا يعمل الإيمان عمله في القلوب؛ رفعاً للقيم، واستبصاراً للحقائق.

﴿ ٣٣٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٤١) قَالُوا لَا ضَيْرٌ

﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ (٥٠) ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥١)﴾

[سورة الشعراء: آية ٥١]

من وحي القرآن

في ذكر الرجوع إلى الله، ورجاء أجره أقوى العزاء من كل فائت، وإن كانت المهج والنفوس.

﴿ ٢٣٧ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٥١]

المبادرة في الطاعة من أسباب المغفرة.

﴿ ٢٣٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٥٣]

﴿ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴾ ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴾ ﴾ [الشعراء: آية ٥٣-٥٦]

من أساليب تشويه دعوة الخير ودعاتها أمام الناس، وحملهم على النفور عنها: الاحتقار، وهالة مخالفة الغالبية، والطعن في المقاصد، والتحذير.

﴿ ٢٣٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ٦٢]

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ ﴾ ﴾ [سورة يوسف: آية ٨٧]

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّيَ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ ﴾ [سورة الحجر: آية ٥٦]

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ،

﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَسُلِيمًا ﴾ ﴾ [سورة الأحزاب: آية ٢٢]

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّكَ اللَّهُ مَعْنَا ﴾ ﴾ [سورة التوبة: آية ٤٠]

هكذا الأنبياء؛ لا تززع الكروب - مهما ادلهمت - ثقتهم بالله **جَلَّ وَعَلَا!**

من وحي القرآن

﴿ ٣٤٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [سورة الشعراء: آية ٧٠]

الأسئلة الموضوعية المفتوحة من خير ما يفتح بها المناظر مناظرته، ويعلم ما لدى مناظره من عمق وإحاطة.

﴿ ٣٤١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الشعراء: آية ٧٧]

هكذا العقيدة؛ لا تحتمل الغممة في العبارة، والتليس في المعنى؛ استرضاء للعواطف، واستئلافاً للنفار.

﴿ ٣٤٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [سورة الشعراء: آية ٨٠]

أي رجاء في الشفاء تفتحته هذه الآية في قلوب المرضى؛ حين يوقنون أن الشفاء بيد من قال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾! [سورة غافر: آية ٦٠]

﴿ ٣٤٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْحَقِّي بِالصَّلَاحِ﴾ [الشعراء: آية ٨٣]

سؤال الخليل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَبَّهُ اللِّحَاقَ بِرُكْبِ الصَّالِحِينَ - مع أنه قائد هذا الركب وإمامه - يشي بعظيم ما قام في قلبه من تواضع، وافتقار، وانكسار لله عَزَّجَلَّ.

﴿ ٣٤٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [سورة الشعراء: آية ٨٤]

لعل من أسرار طلب الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ جعل الشئ له بعد موته؛ رجاء سلامة

من وحي القرآن

الاغترار بهذا الثناء أثناء الحياة.

﴿ ٣٤٥ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ٨٤]

لن يبقى من الثناء إلا لسان الصدق الذي يجعله الله لعبده؛ أما الثناء المأجور فمآله للذهاب.

﴿ ٣٤٦ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ٨٩]

إذا كانت معقد النجاء يوم القيامة محصوراً في سلامة القلب؛ فهو أول وأولى ما يجب الاهتمام به، ومعالجة آفاته.

﴿ ٣٤٧ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَضَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾﴾ [سورة الشعراء: آية ٩٩]

أحق الناس بوصف الإجرام أخطرهم جريمةً؛ وهو من كان سبباً في إضلال الخلق.

﴿ ٣٤٨ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾﴾ [الشعراء: آية ١٠٩]

قطعُ باتُّ لأي مطعم في مكاسب الدعوة - وإن دقت -، سوى ابتغاء الأجر من الله؛ هكذا كان تجرد الأنبياء في دعوتهم! وبذلك يغدو الأجر من الله عزاءً لكل فائت.

من وحي القرآن

﴿ ٣٤٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴾ [سورة

الشعراء: آية ١٠٩]

قَصُر الداعية طمعه في أجر ربه أعظم حاملٍ له على الإخلاص، وعلى زهده مما في أيدي الخلق. هكذا جرّد الأنبياء دعوتهم من طلب الحظوظ الدنيوية وإن دقت.

﴿ ٣٥٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا أَنْزِلْ لَنَا آيَةً ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ١١١]

من أعظم ما يصد عن الحق صرف النظر عن التأمل فيه، وجعل معيار قبوله متعلقاً بقائله أو التابعين له.

﴿ ٣٥١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمٌ كَاذِبُونَ ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ١١٧-١١٨]

﴿ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الشعراء: آية ١١٧-١١٨]

معصية الظالم أنجح أنصار المظلوم؛ إذ كانت أقوى أسباب إجابة دعوته.

﴿ ٣٥٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَبَثُونَ ﴾ ﴾ [سورة الشعراء: آية ١٢٩]

﴿ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الشعراء: آية ١٢٩]

الغاية هي الحاكمة على صوابية الفعل؛ إذ لم يفدهم فراهة البناء في الطرق (الريع) وبناء صهاريج المياه الضخمة (المصانع)؛ حين كانت غايتهم منها العبث والتفاخر.

من وحي القرآن

﴿ ٣٥٣ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ نَقُومُ ﴿٣١٨﴾ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّجْدِ ﴿٣١٩﴾﴾ [سورة الشعراء: آية

[٢١٩-٢١٨]

الصلاة موطن نظر الرب لعبده وحفاوته به؛ فلا تحرم نفسك ذلك الشرف، وأعط الموقف حقه؛ فإنه موقف عظيم!

﴿ ٣٥٤ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٣٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٣٢٢﴾﴾ [سورة الشعراء: آية

[٢٢٢-٢٢١]

أمداد شيطانية متوالية تفسر جلد الفجرة الذين امتهنوا ترويح الكذب واقرار المآثم!

﴿ ٣٥٥ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٣٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٣٢٢﴾﴾ [سورة الشعراء: آية

[٢٢٢-٢٢١]

امتهان الكذب وكثرة مقارفة المآثم مغناطيس يجذب الشياطين لأوليائها، ويجلب أزمهم لهم.

﴿ ٣٥٦ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾﴾ [سورة الشعراء: آية

[٢٢٥-٢٢٤]

الخوض في كل فن بمجرد البراعة اللفظية دون علم تية، لا ينجذب إليه إلا الغواة.

من وحي القرآن

﴿ ٣٥٧ ﴾

📖 **قال تعالى:** ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: آية ٢٢٧]

تنكير عاقبة الظالمين وعيد فظيع؛ بسوء جزائهم . فيالله! كم للمظلوم في هذا من سلوة وعزاء؟! وكم فيه على المظلوم من حسرة وعناء!؟

قال عبدالله بن رباح: «كان صفوان بن محرز إذا قرأ هذه الآية بكى حتى أرى أن قصص زوره سيندق»: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (١).

وكان القاضي شريح إذا خرج للقضاء يقول: «سيعلم الظالم حطَّ مَنْ نقص؛ إن الظالم ينتظر العقاب، والمظلوم ينتظر النصر» (٢).

﴿ ٣٥٨ ﴾

📖 **قال تعالى:** ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء: آية ٢٢٧]

مهما مُدَّ للظالم؛ فإن له مرجعاً وخيماً؛ ينسى به نعيمه، ويبقى عليه شؤم ما ظلم.

﴿ ٣٥٩ ﴾

📖 **قال تعالى:** ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء: آية ٢٢٧]

تنكير فظيع لعقبي المظالم؛ تحذيراً للظالمين من وخيم عاقبة ظلمهم، وتسليّة للمظلومين، وبلسماً لجراحهم وآلامهم.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٢٢٥)

قصص الزور: ملتنى الأعظم وسط الصدر . ينظر: الفائق (٣/ ٢٠٧)، التلخيص للعسكري (٦٥).

(٢) طبقات ابن سعد (٦/ ١٨٥).



سورة النمل



من وحي القرآن

﴿ ٣٦٠ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿طَسَّٰ تَلَكَّ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ

﴿٢﴾ [سورة النمل: آية ١-٢]

بقدر ما يكون الإيمان تكون هدايات القرآن وبشائره.

﴿ ٣٦١ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾﴾ [سورة

النمل: آية ٤]

الإيمان بالآخرة عصمة من تزيين سوء العمل، وبقدر ذلك الإيمان تكون تلك العصمة؛ وجوداً وعدمًا، قوة وضعفًا.

﴿ ٣٦٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾﴾ [النمل:

آية ٤]

الإيمان بالآخرة، ودوام استحضار ذكرها عصمة من تزيين سوء العمل والعمه في دركاته!

﴿ ٣٦٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾﴾ [سورة النمل: آية ٤]

الاضطراب في الضلال، واصطلاء التخبط في متاهته ثمرة علقم من شؤم تزيين سوء العمل.

من وحي القرآن

﴿ ٣٦٤ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخِضَرُونَ ﴿٥﴾﴾ [سورة النمل: آية ٤-٥]

ثمة علاقة بين تزيين السوء في الدنيا وسوء العذاب في الآخرة؛ إذ تزيين سوء العمل سبب لسوء العذاب.

﴿ ٣٦٥ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾ [النمل: آية ١٥]

من أخص سمات نفع العلم صاحبه استشعاره منيحة الله الفضل له بالعلم من دون استحقاق، واللهج بالثناء عليه بذلك، وإظهار الافتقار له.

﴿ ٣٦٦ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة النمل: آية ٣٦]

هكذا تتحطم على حجرة المبادئ الدينية ضربات الإغراء والاستمالة الدنيوية دون أن تترك أثراً سوى تقوية تمكّن هذه المبادئ في القلب، واستشعاره منة الله بها، واستعلائه بها عن حطام الدنيا.

﴿ ٣٦٧ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة النمل: آية ٤٢]

من إمارة وفور عقل المرء إيجاده خطوط رجعة فيما غلب على ظنه، ولم يقدّم عليه دليل جازم بصحته.

من وحي القرآن

﴿ ٣٦٨ ﴾

﴿ قَالِ تَعَالَى: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ ﴾ [سورة النمل: آية ٧٩]

يقين المرء بالحق الذي يدعو إليه، ويسير في طريقه؛ أعظم حامل له على تحقيق التوكل على الله واستمطار ثماره؛ وبقدر ذلك اليقين يكون التوكل.

﴿ ٣٦٩ ﴾

﴿ قَالِ تَعَالَى: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ ﴾ [النمل: آية ٨٩]

من رام الأمن من أهوال الآخرة، وحسن الجزاء يوم الدين؛ فليقدم حسنة الأعمال من التوحيد والعمل الصالح.





سورة القصص



من وحي القرآن

﴿ ٣٧٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذِيحُ أُنْبَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِءُ ۚ﴾

نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ [سورة القصص: آية ٤]

تفريق الناس لأغراض لم تقرها الشريعة من ضروب الإفساد، وسمة من سمات أهله.

﴿ ٣٧١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾

[سورة القصص: آية ١٣]

اليقين بوعد الله من أشرف العلوم التي لا يكرم الله بها إلا خاصة عباده .

﴿ ٣٧٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة القصص: آية ١٤]

الإحسان سبب طيب الذكر بين الخلق، وبقائه بعد فناء أهله . تأمل تكرار: ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾﴾، واقتربها بترك الذكر الحسن في الآخرين - والحاضرين المعاشين من باب أولى - في سورة الصفات أربع مرات لأنبياء الله نوح وإبراهيم وموسى وهارون وإلياس عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. ومثل ذلك الجزاء يُجزى كل محسن بقدر ما حقق من إحسان التعامل مع الخالق والخلق .

﴿ ٣٧٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾﴾

[سورة القصص: آية ٢٢]

حسن الظن بالله مع بذل الأسباب بوصلة دالة على الحل الصحيح عند

من وحي القرآن

الخفاء أو الاشتباه . قال ابن عباس: «خرج موسى متوجهاً نحو مدين، وليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه؛ فإنه قال: ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [سورة القصص: آية ٢٢]»^(١).

﴿ ٣٧٤ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ [سورة القصص: آية ٢٣]

هكذا هم أهل الإحسان! لا تشغلهم الخطوب والمتاعب عن بذل المعروف وإن كان في موقف عابر.

﴿ ٣٧٥ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّكَاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [سورة القصص: آية ٢٣-٢٤]

هكذا هم أهل الإحسان؛ يطرِّدون في إحسانهم في أدق التفاصيل بإخلاص وإن قست ظروفهم؛ خوف، وهرب، وغربة، ونصب سفر، وإحسان لضعفة مجهولين لا يرجي منهم رد الجميل، وتباعد من مكان الإحسان .

﴿ ٣٧٦ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ [سورة القصص: آية ٢٤]

بالجمال ذلك الإحسان الذي توارى صاحبه عن نظر من أحسن إليه؛ إذ جمع بين الإحسان وحفظ الكرامة.

(١) تفسير الطبري ٤٩٩/١٩.

من وحي القرآن

﴿ ٣٧٧ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

[سورة القصص: آية ٢٥]

من أحسن ما يُقابل به المهموم تمكينه من بث معاناته، وحسن الإصغاء لها، وتطمينه من المخاوف.

﴿ ٣٧٨ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّائِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعْنَا الْغَلْبُونَ﴾ [القصص: آية ٣٥]

تقديم حاصر لسبب الغلبة بالجملة الاسمى التي تفيد الثبوت والدوام^(١)؛ فلا سبيل للغلبة إلا باتباع الهدى.

﴿ ٣٧٩ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِتَّانًا

يُرْجَعُونَ﴾ [سورة القصص: آية ٣٩]

نسيان الآخرة أكبر حامل على الطغيان!

﴿ ٣٨٠ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَمٌ

عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِئُ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة القصص: آية ٥٥]

هكذا أدب القرآن أهله في التعامل مع لغو الجاهلين:

١. الإعراض عن سماعه ابتداءً؛ فضلاً عن صدوره منهم: ﴿أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾.

(١) ينظر: شرح التصريح على التوضيح (١/٣٥٦).

من وحي القرآن

٢. الانشغال بالعمل المثمر، والمحاسبة عليه: ﴿وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾.
٣. موادعة الجاهل ومتاركته، وعدم مواجهته ومقاولته: ﴿سَلِّمْ عَلَيْنَا﴾.
٤. البعد عن مواطن الجهل، وأسبابه، ومصاحبة أهله: ﴿لَا تَبْنِي الْجَاهِلِينَ﴾.

﴿ ٣٨١ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ

لذُوْحَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [سورة القصص: آية ٧٩]

هكذا تكون إرادة الدنيا حجاباً كثيفاً عن رؤية الأمور على حقائقها، ومفسدة للتصور.

﴿ ٣٨٢ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلِكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ [سورة القصص: آية ٨٠]

من أعظم مهام أهل العلم تبصير الخلق بالحق، وانتشالهم من حبال الفتن؛ لا أن يكونوا ممن يزينها بفعالهم وقولهم وممالئتهم للظالمين.

﴿ ٣٨٣ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: آية ٨٨]

لعمرك الله! إنها لأقوى داعٍ لمراجعة حسابات الأعمال؛ حتى يبقى أجرها بقاء من عملت له!

﴿ ٣٨٤ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص: آية ٨٨]

إذا كان كل شيء هالكاً إلا وجهه؛ فكذلك كل عمل يفنى إلا ما أريد به وجهه.



من وحي القرآن

﴿ ٣٨٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَنُكُم النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٨٥﴾ ﴾ [سورة العنكبوت: آية ٢٥]

المجاملات التي تستبقي المودة الدنيوية على حساب العقيدة تنقلب يوم القيامة ضداً؛ تجاحداً، وتلاعناً، وعذاب جهنم، وانتفاء النصرة من كل وجه.

﴿ ٣٨٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨٦﴾ ﴾ [سورة العنكبوت: آية ٣٨]

الإعجاب بالعمل، وعدم إعمال مبضع المحاسبة عليه؛ من أعظم وسائل الشيطان التي يصد بها العبد عن صراط الله المستقيم.





من وحي القرآن

﴿ ٣٨٧ ﴾

﴿ وَقَعَلْ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [سورة الروم: آية ٢١]

ما دام أن الله هو موجد تلك المحبة والرحمة بين الزوجين - والذي بها هناء البيت الزوجي -؛ فليس مثل طاعته سبيلاً للزيادة من تلك المحبة والرحمة والهناء، والنقص بالنقص.

﴿ ٣٨٨ ﴾

﴿ زَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة الروم: آية ٤١]

﴿ زَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ [سورة الروم: آية ٤١]

* الابتلاء: ﴿ زَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ .

* سببه: ﴿ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ .

* الغاية: ﴿ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

* فهل وعينا الرسالة الربانية؟

﴿ ٣٨٩ ﴾

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [سورة الروم: آية ٦٠]

[سورة الروم: آية ٦٠]

من أشق أنواع الصبر الصبر على انتفاش الباطل، ورواجه إعلامياً، واستفزاز أهله وهزتهم بالأخبار.





من وحي القرآن

﴿ ٣٩٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَآلَىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ وَقْرًا ۚ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [سورة لقمان: آية ٧]

الاستكبار قفل يغلق منافذ الهدى إلى القلب؛ فلا تؤثر فيه الآيات وإن تليت عليه.

﴿ ٣٩١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَبْنِيْ اِيْتَهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمَوَاتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ ﴾ [سورة لقمان: آية ١٦]

زرع الوالد مخافة الله في ولده من نعمة أظفاره بإشعاره دقة علم الله ودوام مراقبته، وضرب الأمثلة الحسية على ذلك؛ من أعظم ما يغرس الوازع الديني في نفس الولد، وينميه؛ فينعم بصلاحه، وحفظ الله له.





من وحي القرآن

﴿ ٣٩٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ ﴿١٢﴾ [سورة السجدة: آية ١٢]

لا شيء كاليقين؛ حادٍ للمرء إلى العمل الصالح، ومقوِّ له عليه .

قال الحسن البصري: «صدق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باليقين طلبت الجنة، واليقين هرب من النار، واليقين أوتيت الفرائض، واليقين صبر على الحق، وفي معافاة الله خير كثير قد والله رأيناهم يتقاربون في العافية فلما نزل البلاء تفارقوا»^(١).

﴿ ٣٩٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿١٥﴾ [سورة

السجدة: آية ١٥]

السجود غاية هيئات الذل العبادي، والتسبيح غاية التنزيه الرباني؛ وبالجمع بينهما يسلم العبد من معرة الكبر والاستكبار حياته كلها ما دام حاله كذلك.

قال الحسن البصري: «السجود يذهب بالكبر، والتوحيد يذهب بالرياء»^(٢).



(١) اليقين لابن أبي الدنيا (٣٦) .

(٢) التواضع لابن أبي الدنيا (٢٧٣) .



من وحي القرآن

﴿ ٢٩٤ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: آية ٢١]

حين ذكر الله حال الشدة في غزوة الأحزاب أتبعها بآية الاتساع بالنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾؛ ولعل من أسرار ذلك: أن من يُظن فيه الاقتداء قد لا يثبت في موطن الأزمات؛ فخلوص الأسوة بالنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمان من التباس الحق بنكوص الناكسين، وقوة دافعة للاستمساك بالحق حين تكل الأيدي عنه، وسلوة عن الوحشة بقلة الأيس.

﴿ ٢٩٥ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [سورة الأحزاب: آية ٥١]

إياك أن يكون في قلبك ما لا يرضاه الله؛ فإن ما تخفيه في قلبك بادٍ لربك، ومعلوم لديه!

﴿ ٢٩٦ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْأَمْنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا نُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا قَتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الأحزاب: آية ٦٠-٦٢]

تمرد حركة النفاق، وظهور مكرها خطرٌ مستطير يهدد أمن المجتمع المسلم وكيانه؛ ولا يمكن لهذا الفساد أن يترك عاثياً دون تأديب وإيقاف؛ ولأجله أجرى الله سنته التي لا تتبدل زمناً أو مكاناً؛ بتسليط عباده المؤمنين على أولئك

من وحي القرآن

المجرمين؛ ليطهروا المجتمع من رجسهم؛ نفيًا وقتلاً.

﴿ ٣٩٧ ﴾

﴿ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ [سورة الأحزاب: آية ٧١]

من رام صلاح العمل؛ فليصلح منطقته؛ إذ القلب ملك الجوارح، واللسان معبر عنه؛ وبصلاح هذا اللسان تصلح الجوارح والعمل، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ؛ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تَكْفُرُ اللِّسَانَ، فَتَقُولُ: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا؛ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ؛ فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا»^(١).

قال يحيى بن أبي كثير: «ما صلح منطق رجل إلا عرفت ذلك في سائر عمله، ولا فسد منطقته إلا عرفت ذلك في سائر عمله»^(٢).



(١) رواه الترمذي (٢٤٠٧)، وجوّد إسناده المناوي . فيض القدير (١/ ٢٨٦) .

(٢) حلية الأولياء (٣/ ٨٦) .



سورة سبأ



من وحي القرآن

﴿ ٣٩٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي

إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ [سورة سبأ: آية ٦]

اليقينُ بالحق الذي تضمَّنه الوحي، وأنه الهادي إلى صراط الله المستقيم هو أعظم ما يُستجلب به العلم، ويرسِّخه، ويزكِّيه، وبياركه.

﴿ ٣٩٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَمَ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ [سورة سبأ: آية ٤٨]

في ختم الآية بـ «علام الغيوب» لفت لداعي الحق بمراقبة الإخلاص والتجرد لله الذي لا يخفى عليه قصده.

﴿ ٤٠٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَمَ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ [سورة سبأ: آية ٤٨]

ليس عليك إلا تحمّل الحق وإبلاغه بينة وإخلاص . أما الأثر؛ فدعه للقديفة الربانية.

﴿ ٤٠١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رِبِّتِ ﴿٥٠﴾ [سبأ: آية ٥٠]

وحي الله القرآني والسني هو سبيل الهداية الوحيد؛ فيا خيبة من طلبها من غير هذا السبيل!





سورة فاطر



من وحي القرآن

﴿ ٤٠٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ

السَّعِيرِ ﴿٦﴾ [سورة فاطر: آية ٦]

جمعت هذه الآية وصف الشيطان: ﴿ عَدُوٌّ ﴾، وغايته: ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا

مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾، والموقف منه: ﴿ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾.

﴿ ٤٠٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ [سورة فاطر: آية ١٠]

يا من تبحث عن العزة! اعلم أنك لن تجدها إلا في طاعة من له العزة جميعاً!





سورة يس



من وحي القرآن

﴿ ٤٠٤ ﴾

﴿ ٤٠٤ ﴾ قال تعالى: ﴿ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَء أَبَاؤَهُمْ فَهَمَّ غَفْلُونَ ﴾ [سورة يس: آية ٦]

لا شيء كنور الإنذار يبدد ظلمة الغفلة وإن تراكمت أو ورثت .

﴿ ٤٠٥ ﴾

﴿ ٤٠٥ ﴾ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ

وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ [سورة يس: آية ١١]

اتباع القرآن والخوف من الله حال الخلوة هما سبيلا المغفرة الواسعة والأجر الكريم.

﴿ ٤٠٦ ﴾

﴿ ٤٠٦ ﴾ قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴾ [سورة يس: آية ١٧]

البلاغ الواضح وظيفه الأنبياء والدعاة، وذلك لا يتفق مع التعمية والغمغمة التي يسلكها البعض؛ خشية رفض الآخر أو نفرتة . وشتان بين لطف الأسلوب وخلل المضمون.

﴿ ٤٠٧ ﴾

﴿ ٤٠٧ ﴾ قال تعالى: ﴿ أَتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ [سورة يس: آية ٢١]

أعظم ما يحمل الناس على اتباع دعوة الخير أمران؛ تجرد الداعي من حظوظ الدنيا، واستقامته التي لا يناقض فيها فعله قوله.

من وحي القرآن

﴿ ٤٠٨ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [سورة يس: آية ٢١]

أبلغ وسائل تأثير الداعية التي تحمل الناس على اتباع دعوته زهده عن الطمع بما في أيديهم، واتساق قوله مع فعله دون مناقضة.





من وحي القرآن

﴿ ٤٠٩ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾

[سورة الصافات: آية ١٤٣-١٤٤]

التسبيح الشامل للصلاة والذكر - سيما ما كان في وقت الرخاء - عدةٌ لدفع البلاء ورفعته . ومن أجل ذلك التسبيح دعوة يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ التي قال عنها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ» (١).



(١) رواه الترمذي (٣٥٠٥)، وصححه الألباني في تخريج الكلم الطيب (١١٨).



من وحي القرآن

﴿ ٤١٠ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ

عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [سورة ص: آية ٢٦]

ذكر الآخرة، واستحضار حسابها أعظم عاصم من اتباع الهوى.

﴿ ٤١١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ [سورة ص: آية ٤٢]

فرج الله بحر رحب؛ لا تحيط الظنون بمسارب وروده؛ فبلاء أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ
طاولت أيامه السنين، وقد رفعه الله في لحظة بحركة قدم!





من وحي القرآن

﴿ ٤١٢ ﴾

قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [سورة الزمر: آية ٣٦]

كفاية الله للعبد بقدر ما حقق العبد من عبودية له سبحانه.



من وحي القرآن

﴿ ٤١٣ ﴾

﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴾ [سورة غافر: آية ١٣]

رجوع العبد إلى ربه بالطاعة في شتى أموره يورثه بصيرة القلب، ويفتح له آفاق الاتعاظ بالآيات، والتأثر بها، والاستفادة منها؛ مما يعود عليه بزيادة الإيمان والهدى.

﴿ ٤١٤ ﴾

﴿ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [سورة غافر: آية ٢٧]

هناك تناسب عكسي بين الكبر والإيمان باليوم الآخر؛ فكلما ضمير ذلك الإيمان تعاضم ذلك التكبر، والعكس صحيح.

﴿ ٤١٥ ﴾

﴿ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [سورة غافر: آية ٣٥]

لا تكاد تجد متكبراً إلا وجدته متسلطاً غليظ القلب.

﴿ ٤١٦ ﴾

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴾ [سورة غافر: آية ٥٥]

❖ زاد السائر في طريق النصر :

١. الصبر.
٢. اليقين بوعد الله.
٣. الاستغفار.

من وحي القرآن

٤. التسبيح الدائم، خاصة أول النهار وآخره.
والصلاة تجمع ذلك كله؛ ولذا كان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا حزبه أمر صلى^(١).



(١) رواه أبوداود (١٣١٩)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٦٥ / ٥).



سورة فصلت

من وحي القرآن

﴿ ٤١٧ ﴾

﴿ وَالْقَوَافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة فصلت: آية ٢٦]

رفع الصوت بالصياح، والمشغبة باللغظ أمام الحقائق حيلةٌ يتخذها المبطلون؛ بغية تمويه باطلهم وإظهار غلبته، وما هي إلا معاول هدمه، وسبيل علو الحق وظهوره عليه.

﴿ ٤١٨ ﴾

﴿ وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [سورة فصلت: آية ٣٠]، وللمجرمين: ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ [سورة الفرقان: آية ٢٢].

﴿ ٤١٩ ﴾

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة فصلت: آية ٣٣]

- بصيرة ربانية في نجاح دعوة الداعي؛ وذلك من خلال أركانها الثلاثة :
- اتصاح الغاية وسموها، وعلم بما يدعو: ﴿ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ .
- تحقيق جانب القدوة الذاتي: ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ .
- التألف الإيماني: ﴿ وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [٣٣] .

﴿ ٤٢٠ ﴾

﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ [سورة فصلت: آية ٤٣]

التعزي بالأنبياء بلسم وعزاء؛ تداوى بها جراح التكذيب والأذى، وبشارةً بسلوك طريقهم القويم.

من وحي القرآن

﴿ ٤٢١ ﴾

قال تعالى: ﴿وإِنَّهُ لَكِنْدُوبٌ عَزِيزٌ﴾ [سورة فصلت: آية ٤١]

تُنال العزة بقدر العناية بهذا الكتاب العزيز؛ علماً وعملاً وحكماً واهتماماً!

﴿ ٤٢٢ ﴾

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ءَامَنُوا هَدَىٰ وَشَفَاءٌ﴾ [سورة فصلت: آية ٤٤]

هكذا هو أثر القرآن على المؤمنين؛ هدى لقلوبهم، وشفاءً لأدوائهم وأسقامهم . وبمقدار ذلك الإيمان يكون الاهتداء والشفاء بالقرآن.





سورة الشورى



من وحي القرآن

﴿ ٤٢٣ ﴾

قال تعالى: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ﴾ [سورة الشورى: آية ١٣]

من أمارات رشد دعوة الخير، واستقامة منهجها تبرم الكفار بها، وضيقتهم

بها .





سورة الزخرف



من وحي القرآن

﴿ ٤٢٤ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [سورة الزخرف: آية ٣٢]

ما دام أن القسمة تولاها الحكيم العليم؛ فلم الاعتراض والحسد؟!

﴿ ٤٢٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [سورة

الزخرف: آية ٣٦]

من شؤم الغفلة عن ذكر الله حضور شياطين الجن والإنس، بل واقتراهم الملازم بالغافل، وفي ملازمة الذكر عصمة من ذلك؛ إذ ذكر الله أعظم طارد لأولئك الأشرار.

قال ابن القيم: «فما ظنك برجل قد احتوشه أعداؤه المحنقون عليه غيظاً وأحاطوا به، وكل منهم يناله بما يقدر عليه من الشر والأذى، ولا سبيل إلى تفريق جمعهم عنه إلا بذكر الله عزَّجَلَّ؟!»^(١).

﴿ ٤٢٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ أَلْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [سورة

الزخرف: آية ٣٩]

مِنْ رَهَقِ عَذَابِ الْآخِرَةِ، ومفارقته عذاب الدنيا أن مشاركة الآخرين في العذاب لا تسلي أحداً من المعدِّين، أو تخفف وقع العذاب عليه، كما هو الحال في عذاب الدنيا!

(١) الوابل الصيب (٨٢).

من وحي القرآن

﴿ ٤٢٧ ﴾

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الزخرف: آية ٨٥]

قارن بين هذا المُلْك الهائل الذي لا يزول ولا يخشى صاحبه عليه وبين مُلْك
مَلِكٍ أرضي محدود المساحة والزمن ومحفوف بالخطر؛ ثم اعجب من تباين
الخلق في التعظيم!





من وحي القرآن

﴿ ٤٢٨ ﴾

﴿سورة الجاثية: آية ١٩﴾ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾

الظلم رحم شؤم؛ يجمع النظير بنظيره، ويحملة على مناصرته في ظلمه ومولاته، وما أبأس تلك الموالاة! وما أتعس عاقبتها!

﴿ ٤٢٩ ﴾

﴿سورة الجاثية: آية ١٩﴾ قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾

ولاية الله لعبده تكون بقدر ما حقق العبد من التقوى!

﴿ ٤٣٠ ﴾

﴿سورة الجاثية: آية ٢٠﴾ قال تعالى: ﴿هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

[سورة الجاثية: آية ٢٠]

القرآن بصيرة للناس أجمع، لكن هدايته ورحمته لا تفتح إلا بمفتاح اليقين الذي وصف حال الصحابة معه عبد الله بن رواحة بقوله:

«وفينا رسول الله يتلو كتابه

إذا انشق معروف من الفجر ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا

به موقنات أن ما قال واقع»^(١)

﴿ ٤٣١ ﴾

﴿سورة الجاثية: آية ٢٠﴾ قال تعالى: ﴿هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

(١) رواه البخاري في صحيحه (٥٧٩٩)

من وحي القرآن

القرآن يحمل البراهين للناس كافة، لكنه لا يكون هدى ورحمة إلا لأهل اليقين!

﴿ ٤٣٢ ﴾

قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عَمْرٍو خَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ

عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشًّا فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ [سورة الجاثية: آية ٢٣]

الهوى قفلاً؛ يسد منافذ الهدى؛ فلا عجب من ضلال صاحبه وإن كان ذا

علم!





سورة الأحقاف



من وحي القرآن

﴿ ٤٣٣ ﴾

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَنْقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [سورة الأحقاف: آية ١٦]

بر الوالدين من أعظم أسباب قبول العمل الصالح، والتجاوز عن السيئات. ومن العمل الصالح الذي يرجى قبوله بالبر الدعاء بصلاح الولد الذي ورد في سابقة الآية: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾.





سورة محمد



من وحي القرآن

﴿ ٤٣٤ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿كَمْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [سورة محمد: آية ١٤]

متى ما كان تزيين العمل السيء فثم قرينه وسببه؛ اتباع الهوى!

﴿ ٤٣٥ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [سورة محمد: آية ١٦]

اتباع الهوى سبب للطبع على القلب؛ فيصمّه عن سماع الحق، ويعميه عن اتباعه!

﴿ ٤٣٦ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة محمد: آية ١٩]

من أمارات الانتفاع بالعلم استشعار الخطيئة، وكثرة الاستغفار منها، وسلامة القلب للمؤمنين، وكثرة الاستغفار لهم؛ فصاحب العلم النافع لا يعيش لنفسه، بل تفيض بركة علمه على المؤمنين بكثرة استغفاره لهم!

﴿ ٤٣٧ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة محمد: آية ٢٤]

أقفال القلوب لا تفتح إلا بإقليد تدبر القرآن!

﴿ ٤٣٨ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [سورة محمد: آية ٣٠]

معنى القول ومضامينه مكمّن فضح المنافق وإن زخرفه بالبهرج وأكده بالأيمان الفاجرة! فالمعنى معقد فحص القول، ومعيار تقييمه!

من وحي القرآن

﴿ ٤٣٩ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيَحْفَظْكُمْ تَبَحَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾ ﴾ [سورة

محمد: آية ٣٧]

ضغائن النفوس كامنة تحت علائق الأموال؛ ولذا كانت دعوة الأنبياء مجردة من التطلع إلى أموال الناس أو طلبها: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾! [سورة الفرقان: آية ٥٥] قال قتادة: «قد علم الله أن في إخراج الأموال إخراج الأضغان»^(١). فمن أراد صفاء الناس فليزهد في أموالهم!



(١) تفسير البغوي (٤/٢١٩).



من وحي القرآن

﴿ ٤٤٠ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [سورة الفتح: آية ٤]

طمأنينة القلب بالسكينة مزادة إيمان؛ يربط الله بها على قلوب أهل الإيمان حال الأزمات؛ فلا تجبن، ولا تجزع، ولا تتهور!

﴿ ٤٤١ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [سورة الفتح: آية ١٨]

متى ما علم الله صدق القلب ساق لصاحبه وفود النعم الخاصة والعامة؛ مما يتوقعه وما لا يتوقعه!





من وحي القرآن

﴿ ٤٤٢ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَيَأْتِ السَّحَابَ
هُمُّ يَسْتَفْرِوْنَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ [سورة الذاريات: آية ١٦-١٩]

من أخص مواطن تحقيق الإحسان وخصال تحصيله؛ صلاة الليل بعد نوم مستغرق، واستغفار بالسَّحَر، وسخاء المال للمحتاج.

﴿ ٤٤٣ ﴾

📖 قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الذاريات: آية ٢٢]

اطمئن؛ فلن يقدر أحد من أهل الأرض - مهما أوتي من قوة - على إنقاص رزقك المكتوب في السماء، أو منعه؛ فاطلبه بثقة التوكل وصحيح السبب وعدم الاستعجال من مالك الأرض والسماء؛ الذي أقسم على هذه الحقيقة التي باتت في البيان والوقوع كحقيقة النطق الذي لا يرتاب في حصوله أحد؛ ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ نَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الذاريات: آية ٢٣].





من وحي القرآن



قال تعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [سورة الرحمن: آية ٢٩]

لا يأسركُ الواقعُ بضيقه وألمه ومراراته؛ فإن لربك القدير في كل يوم شأنًا!





من وحي القرآن

﴿ ٤٤٥ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾

[سورة الحديد: آية ٤]

من كان هذا بعض فعله؛ فهو جدير بالتوكل عليه!

﴿ ٤٤٦ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾

[سورة الحديد: آية ٤]

من كان هذا بعض فعله؛ هل يتخذ رب سواه؟!





من وحي القرآن

﴿ ٤٤٧ ﴾

﴿ قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [سورة المجادلة: آية ١١]

الله أكبر! توسعة لشخص في مجلسٍ مسافةً قد لا تستغرق عشرات الستمترات كانت سبباً للتوسعة الإلهية العظيمة على العبد؛ فكيف بما عظم عليها في العمل؟!





من وحي القرآن

﴿ ٤٤٨ ﴾

﴿ ١٨ ﴾ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الحشر: آية ١٨]

بشرى للمحسن، وتحذير للمسيء، وعزاء لمن يشكو نكران الآخرين
لمعرفه.





من وحي القرآن

﴿ ٤٤٩ ﴾

قال تعالى: ﴿فَأَصَّدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة المنافقون: آية ١٠]

الصدقة شعار الصالحين، وهي سبيل للدخول في زميرتهم.





من وحي القرآن

﴿ ٤٥٠ ﴾

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق: آية ٢]

غالباً ما تكون لحظات الطلاق من أصعب الظروف النفسية التي تحيط بالشخص، سيما المرأة . ومن تأمل تكرار ذكر التقوى وثمارها بين ثنايا آيات سورة الطلاق أدرك علاج ذلك الظرف، وكيفية تخفيف آثاره .





من وحي القرآن

﴿ ٤٥١ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ [القلم: آية ٣٢]

إخلاص الرغبة إلى الله - تعالى -، وإعظام الأمل فيه سبيل البدائل الخيرة .
وما طلب البديل الأخير لما هو فائت أو متغيّر بمثل صدق تلك الرغبة والأمل!

﴿ ٤٥٢ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾ [القلم: آية ٤٤-٤٥]

توالي فرص التمكين للظالم، وإرخاء عنان الإمهال له غالباً ما يحمله على
الاغترار بالقدرة، ونسيان المظالم؛ وتلك علامة استدراج إلهي لسوء ختام دنيوي
ومرتع أخروي وخيم!

﴿ ٤٥٣ ﴾

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي

لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ [سورة القلم: آية ٤٤-٤٥]

إذا رأيت منعمًا ساخرًا بالأحكام الشرعية؛ فاعلم أنه مستدرج لمرجع وخيم.





من وحي القرآن

﴿ ٤٥٤ ﴾

قال تعالى: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ [المعارج: آية ٢٢]

المصلي وصف لا يستحقه إلا من كان على صلاته مداوماً.





من وحي القرآن

﴿ ٤٥٥ ﴾

قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ (٢٦) إِنَّكَ هَتُّؤَلَاءِ يُحِبُّونَ
الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ (٢٧) [سورة الإنسان: آية ٢٧]

هناك ارتباط بين وقوف الصلاة ووقوف القيامة؛ فمن وفى الأول حقه خفف عليه الثاني، ومن استخف بالأول شدد عليه في الثاني .

قال ابن القيم: «للعبد بين يدي الله موقفان؛ موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بي يديه يوم لقائه، فمن قام بحق الموقف الأول هوّن عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه شدد عليه ذلك الموقف، قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾ (٢٦) إِنَّكَ هَتُّؤَلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ (٢٧) [سورة الإنسان: آية ٢٧]» (١).



(١) الفوائد (٢٠٠).



سورة المرسلات

من وحي القرآن

﴿ ٤٥٦ ﴾

قال تعالى: ﴿لَأَيَّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾﴾ [سورة المرسلات: آية ١٣]

أخطر القضايا تلك التي رفعها المظلوم لمحكمة الآخرة يوم الفصل حين
أيس من الانتصاف في الدنيا! وقد خاب من حمل ظلماً!





من وحي القرآن

﴿ ٤٥٧ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [سورة النازعات: آية ٤٠]

[آية ٤٠]

ما قُمِعَت النفوس عن أهوائها بمثل ذكر المقام بين يدي ربها.

﴿ ٤٥٨ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [سورة النازعات: آية ٤٦]

ألا ما أحقر هذا الدنيا! تلاشى في أول الآخرة طولُ نعيمها وبؤسها حتى بدا كبضع ساعات في يوم وليلة دنيوية!

﴿ ٤٥٩ ﴾

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [سورة النازعات: آية ٤٦]

كما قصرت الدنيا برؤية بدو الآخرة؛ فكذلك تقصر عند ذكرى الآخرة.





من وحي القرآن

﴿ ٤٦٠ ﴾

﴿ ٤٦٠ ﴾ قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [سورة الانفطار: آية ١٣]

من رام عاجل النعيم وآجله؛ فليلزم عتبة البر؛ بفعل الخير؛ إتقاناً وكثرة.

﴿ ٤٦١ ﴾

﴿ ٤٦١ ﴾ قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [سورة الانفطار: آية ١٣]

هذه الآية تفصح عن سر تلذذ الأبرار في أعمالهم الصالحة، وديمومتهم عليها، واستكثارهم منها وإن شقت؛ إنهم في نعيم!





من وحي القرآن

﴿ ٤٦٢ ﴾

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ أُسْتَجْعَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴿٨﴾ ﴾ قال تعالى:

[العلق: آية ٦]

فتنة الغنى من أقوى أسباب طغيان العبد، ولن يلجم صولتها مثل ذكر الرجوع إلى الله!

﴿ ٤٦٣ ﴾

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ أُسْتَجْعَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴿٨﴾ ﴾ قال تعالى:

[سورة العلق: آية ٨]

فيها بيان سبب الطغيان وعلاجه؛ السبب: استشعار الاستغناء ﴿ أَنْ رَأَاهُ أُسْتَجْعَى ﴾، والعلاج: ذكر الرجوع إلى الله ﴿ أَنْ رَأَاهُ أُسْتَجْعَى ﴾ ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾.

﴿ ٤٦٤ ﴾

﴿ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾ ﴾ قال تعالى: [العلق: آية ١٩]

السجود أسرع وسيلة للقرب من الله سبحانه.





من وحي القرآن

﴿ ٤٦٥ ﴾

﴿ يَصْحَجِي السَّجْنَ ﴾ ﴿ يَفْؤَمِنَا ﴾ ﴿ وَنَفْؤَم ﴾ : قال تعالى: ﴿ وَنَفْؤَم ﴾ ﴿ يَفْؤَمِنَا ﴾ ﴿ يَصْحَجِي السَّجْنَ ﴾

حسن توظيف الداعية القواسم المشتركة بينه ومن يدعوه - مما لا يعارض الثوابت -؛ مما يفتح قلب المدعو لقبول دعوته.

﴿ ٤٦٦ ﴾

لا شيء يبدد غياهب الحزن - وإن كان العبد في أشد الضيق - كاليقين بمعية الله التي ينالها العبد بالأعمال الصالحة التي أثبت الله معيته لأهلها، وهي الإيمان: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الأنفال: آية ١٩]، والتقوى: ﴿ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة التوبة: آية ٣٦]، والصبر: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [سورة البقرة: آية ١٥٣]، والإحسان: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة العنكبوت: آية ٦٩].



التصميم الداخلي للكتاب

Tharwat Sultan

TharwatSultan@yahoo.com

للتواصل: 00201019530152